

الفرج بعد الشدّة

تحقيق

جوليا براي



الفــرج بعد الشــدّة

المحسّن بن عليّ التنوخيّ



تحقيق

جوليا براي

تُطلب النسخة الكاملة للشراء —
بنصّ الكتاب المحقّق مع الترجمة الإنجليزيّة والمقدّمة وكلمة
عن المخطوطات المستعملة والحواشي والمصادر —
من المكتبة العربية
(www.libraryofarabicliterature.org)

المكتبة العربيـة

تهدف المكتبة العربيـة التي تم إنشاؤها بموجب منحة مقدّمة من معهد جامعة نيو يورك أبو ظبي، وبالتعاون مع دار النشر التابعة لجامعة نيو يورك، إلى نشر أبرز آثار التراث العربي باللغتين العربية والإنجليزية. فتقوم مجموعة من الباحثين المرموقين في مجال الدراسات العربية والاسلامية بإعداد النصوص بحيث يتم عرض المتن العربي المحقق وترجمته الإنجليزية في صفحات متقابلة من المجلد الواحد. وتعود أقدم النصوص التي تصدرها المكتبة العربية إلى حقبة ما قبل الإسلام حين تعود أحدثها إلى مستهلّ العصر الحديث. كما تضم المكتبة نماذج من مختلف مجالات العلوم والفنون بينها كتب الدين وعلومه والفقه وأصوله والفلسفة والعلوم الطبيعية وكتب الأخبار والتاريخ والشعر ونقده وأدب القصة والحكاية.

تدير المكتبة العربيـة مجموعة من الباحثين العاملين في مختلف أنحاء العالم منهم أعضاء لجنة التحرير وهم فيليب كنيدي من جامعة نيو يورك والذي يعمل محررا عاما، ثم جيمس مونتكمري، أستاذ اللغة العربية في جامعة كامبريدج، وشوكت محمود تراوا، أستاذ مشارك في الدراسات العربية والاسلامية في جامعة كورنيل، واللذان يعملان محررين تنفيذيين، ثم جوليا بري (جامعة اكسفورد)، ومايكل كوبرسن (جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس)، وجوزيف لاوري (جامعة بنسلفانيا)، وطاهرة قطب الدين (جامعة شيكاغو)، وديفن ستيورت (جامعة اموري). ويشترك المحررون الثمانية في اختيار النصوص وتفويض المترجمين ومقابلة المخطوطات والمراجعة النهائية للنصوص المحققة والمترجمة، كما تقوم لجنة دولية مشكّلة من سبعة وعشرين عضواً بتقديم النصائح ووضع الخطوط العريضة لتطور السلسلة على المدى البعيد.

تعتبر المكتبة العربية السابقة من نوعها حيث تهدف إلى إنشاء مكتبة كبرى تضم نصوصا عربية ذات قيمة مرجعية تصاحبها ترجمات انجليزية تتصف بحداثة الصياغة وسلاسة الأسلوب، سعيا بذلك إلى تعريف الباحثين والطلاب وجمهور القرّاء غير المتخصصين بموروث الأدب العربي .

كلمة عن إثبات النص العربي

اعتمدت في إثبات النص اولاً على نص الشالجي (ط. دار صادر، بيروت ١٩٧٨): ش

وهو مركّب في هذا الجزء من الكتاب من متون المخطوطات التالية:

مخطوطة الظهرية (دمشق)، بغير رقم؛ مخطوطة الاسكوريال (إسبانيا) ٧١٤؛ مخطوطة مكتبة جون رايالند (بريطانيا) عربي ٦٦٧ (٣٠٦)؛ ومخطوطة دار الكتب المصرية بالقاهرة ب ٢٢٩٥٩ (١٩٤٥ \ ٢١٧٠، ١٣٢٢٥).

وللمقاربة ولبعض القراءات التي تختلف عن قراءات الشالجي في هذا الجزء أو لا توجد في مخطوطة اعتمدت المخطوطات التالة:

ب: برلين (ألمانيا) Ahlwardt ٧٨٣٨ (صورة فوتوغرافية لميكرفلم)؛

بن: المكتبة الوطنية الفرنسية (بارش) ٣٤٨٤؛

س: سليمانية (إستانبول) رئيس الكتاب مصطفى أفندي ٨٦٤ (صورة فوتوغرافية لميكرفلم)؛

أ: سليمانية (إستانبول) أحمد ٣، ٢٦٢٩ (صورة فوتوغرافية لميكرفلم)؛

ل: لايدن (هولندة) Leiden. Cod. Or. ٦١ (صورة فوتوغرافية لميكرفلم)؛

غ: الاسكوريات (إسبانيا) ٧١٤.

المحتويات

الفــرج بعد الشــدّة

بسم الله الرحمن الرحيم ٢،٠

رب يسّر

قال الفقيه القاضي أبو عليّ المحسّن بن القاضي أبي القاسم عليّ بن محمّد بن أبي الفهم التنوخيّ رحمه الله تعالى الحمد لله الّذي جعل بعد الشدّة فرجاً ومن الضرّ والضيق سعةً ومخرجاً ولم يُخْلِ محنةً من منْحة ولا نقمة من نعمة ولا نكبة ورزيّة من موهبة وعطيّة وصلّى الله على سيّد المرسلين وخاتم النبيّين محمّد وآله الطيّبين.

أمّا بعد فإنّي لمّا رأيت أبناء الدنيا متقلّبين فيها بين خير وشرّ ونفع وضرّ ولم أَر لهم ٣،٠
في أيّام الرخاء أنفع من الشكر والثناء ولا في أيّام البلاء أنجع من الصبر والدعاء لأنّ من جعل الله عمره أطول من عمر محنته فإنّه سيكشفها عنه بتطوّله ورأفته فيصير ما هو فيه من الأذى كما قال من مضى ويروى للأغلب العجليّ أو غيره [رجز]

أَلْغَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِينَا ثُمَّتَ يَذْهَبْنَ وَلا يَجِينَا

ويُروى

أَلْغَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِينَهْ ثُمَّتَ يَذْهَبْنَ وَلا يَجِينَهْ

فطوبى لمن وُفّق في الحالين للقيام بالواجبين.

ووجدتُ أقوى ما يفزع إليه من أناخ الدهر بمكروه عليه قراءة الأخبار التي تنبّي ٤،٠
عن تفضّل الله عزّ وجلّ على من حصل قبله في محصله ونزل به مثل بلائه ومعضله بما أتاحه له من صنع أمسك به الأرماق ومعونة حلّ بها من الخناق ولطف غريب نجّاه وفرج عجيب أنقذه وتلافاه وإن خفيت تلك الأسباب ولم تبلغ ما حدث من ذلك الفكر والحساب فإنّ في معرفة الممتحن بذلك شحذ بصيرته في الصبر وتقوية عزيمته على التسليم إلى مالك كلّ أمر وتصويب رأيه في الإخلاص والتفويض إلى من بيده مُلك النواصِ وكثيرًا ما إذا علم الله تعالى من وليّه وعبده انقطاع آماله إلّا من عنده لم يكِله إلى سعيه وجهده ولم يرض له باحتماله وطوقه ولم يخله من عنايته ورفقه.

وأنا بمشيئة الله تعالى جامع في هذا الكتاب أخباراً من هذا الجنس والباب أرجو بها انشراح صدور ذوي الألباب عند ما يدهمهم من شدّة ومصاب إذ كنت قد قاسيت من ذلك في محن دُفعت إليها ما يحنو بي على الممتحنين ويحدوني على بذل الجهد في تفريج غموم المكروبين.

٥،٠ وكنت وقفت في بعض محني على خمس أو ستّ أوراق جمعها أبو الحسن عليّ بن محمّد المدائنيّ وسمّاها كتاب الفرج بعد الشدّة والضيقة وذكر فيها أخباراً يدخل جميعها في هذا المعنى فوجدتها حسنة لكنّها لقلّته أنموذجُ صبرة فلم يأت بها ولا سلك فيها سبل الكتب المصنّفة ولا الأبواب الواسعة المؤلّفة مع اقتداره على ذلك ولا أعلم غرضه في التقصير ولعلّه أراد أن ينهج طريق هذا الفنّ من الأخبار ويسبق إلى فتح الباب فيه بذلك المقدار واستثقل تخريج جميع ما عنده فيه من الآثار.

٦،٠ ووقع إليّ كتاب لأبي بكر عبد الله بن محمّد بن أبي الدنيا قد سمّاه كتاب الفرج[1] في نحو عشرين ورقة والغالب عليه أحاديث عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وأخبار عن الصحابة والتابعين رحمهم الله يدخل بعضها في معنى طلبته ولا يخرج عن قصده وبغيته وباقيها أحاديث وأخبار في الدعاء وفي الصبر وفي الأرزاق والتوكّل والتعوّض عن الشدائد بذكر الموت وما يجري مجرى التعازي ويتسلّى به عن طوارق الهموم ونوازل الأحداث والغموم بما يستحقّ فيها من الثواب في الأخرى مع التمسّك بالحزم في الأولى وهو عندي خالٍ من ذكر فرج بعد شدّة غير مستحقّ أن يدخل في كتاب مقصور على هذا الفنّ وضمّن الكتاب نبذاً قليلة من الشعر وروى فيه شيئًا يسيرًا جدًّا ممّا ذكره المدائنيّ إلّا أنّه جاء بإسناد له لا عن المدائنيّ.

٧،٠ وقرأت أيضاً كتاباً للقاضي أبي الحسين عمر بن القاضي أبي عمر محمّد بن يوسف القاضي رحمهم الله في مقدار خمسين ورقة قد سمّاه كتاب الفرج بعد الشدّة أودعه أكثر ما رواه المدائنيّ وجمعه وأضاف إليه أخباراً أخر أكثرها حشو[2] وفيها غير ما هو مماثل عندي لما عزاه ولا مشاكل لما نحاه وأتى في أثنائها بأبيات شعر يسيرة من

١ ش: كاتب الفرج بعد الشدّة. ٢ حشو: كذا في أ، ب، س. وفي ش: حسن.

معادن لأمثالها جمّة كثيرة ولم يلمّ بما أورده ابن أبي الدنيا ولا أعلم أتعمّد ذلك أم لم يقف على الكتاب.

٨،٠ ووجدت أبا بكر بن أبي الدنيا والقاضي أبا الحسين لم يذكرا أنّ للمدائنيّ كتاباً في هذا المعنى فإن لم يكونا عرفا هذا فهو طريف وإن كانا تعمّدا ترك ذكره تنفيقاً لكتابيهما وتغطية على كتاب الرجل فهو أطرف ووجدتهما قد استحسنا استعارة لقب كتاب المدائنيّ على اختلافهما في الاستعارة وحيْدهما عن أن يأتيا بجميع العبارة فتوهّمتُ أنّ كلّ واحد منهما لمّا زاد على قدر ما أخرجه المدائنيّ اعتقد أنّه أولى منه بلقب كتابه فإن كان هذا الحكم ماضياً والصواب به قاضياً فيجب أن يكون من زاد عليهما فيما جمعاه أولى منهما بما تعبا في تصنيفه ووضعاه.

٩،٠ فكان هذا من أسباب نشاطي لتأليف كتاب يحتوي من هذا الفنّ على أكثر ممّا جمعه القوم وأشرح وأبين للمغزى وأكشف وأوضح وأن أخالف مذهبهم في التصنيف وأعدل عن طريقتهم في الجمع والتأليف فإنّهم نسقوا ما أودعوه كتبهم جملة واحدة وربّما صادفت مللاً من سامعيها أو وافقت سآمة من الناظرين فيها فرأيت أن أنوّع الأخبار وأجعلها أبواباً ليزداد من يقف على الكتب الأربعة بكتابي من بينها إعجاباً وأن أضع ما في الكتب الثلاثة في مواضعه من أبواب هذا الكتاب إلّا ما أعتقد أنّه لا يجب أن يدخل فيه وأنّ تركه وتعدّيه أصوب وأولى والتشاغل بذكر غيره ممّا هو داخل في المعنى ولم يذكره القوم أليق وأحرى وأن أعزو ما أخرجه ممّا في الكتب الثلاثة إلى مؤلّفيها تأديةً للأمانة واستيثاقاً في الرواية وتبييناً لما آتي به من الزيادة وتنبيهاً على موضع الإفادة.

١٠،٠ فاستخرت الله عزّ ذكره وبدأت بذلك في هذا الكتاب ولقّبته بكتاب الفرج بعد الشدّة تيمّناً لقارئه بهذا الفال وليستسعد في ابتدائه بهذا المقال ولم أستبشع إعادة هذا اللقب ولم أحتشم تكريره على ظهور الكتب لأنّه قد صار جارياً مجرى تسمية رجل اسمه محمّداً أو محموداً أو سعداً أو مسعوداً فليس لقائل مع التداول لهذين الاسمين أن يقول لمن سمّي بهما الآن إنّك انتحلت هذا الاسم أو سرقته.

ووجدتني متى أعطيت كتابي هذا حقّه من الاستقصاء وبلغت به حدّه من ١١،٠
الاستيفاء جاء في ألوف أوراق لطول ما مضى من الزمان وإنّ الله بحكمته أجرى أمور عباده وأغذياء نعمته منذ خلقهم وإلى أن يقبضهم على التقلّب بين شدّة ورخاء ورغد وبلاء وأخذ وعطاء ومنع وصنع وضيق ورحب وفرج وكرب علماً منه تعالى بعواقب الأمور ومصلحة الكافّة والجمهور وأخبار ذلك كثيرة المقدار عظيمة الترديد والتكرار وليست كلّها بمستحسنة ولا مستفادة ولا مستطابة الذكر والإعادة.

فاقتصرت على كتْب أحسن ما رُويتُ من هذه الأخبار وأصحّ ما بلغني في ١٢،٠
معانيها من الآثار وأملح ما وجدتُ في فنونها من الأشعار وجعلت قصدي الإيجاز والاختصار وإسقاط الحشو وترك الإكثار وإن كان المجتمع من ذلك جملة يستطيلها الملول ولا يتفرّغ لقراءتها المشغول.

وأنا أرغب إلى من يصل كتابي هذا إليه وينشط للوقوف عليه أن يصفح عمّا يعثر به ١٣،٠
من زلل ويصلح ما يجد فيه من خطأ وخلل والله أسأل السلامة من المعاب والتوفيق لبلوغ المحاب والإرشاد إلى الصواب ويفعل الله ذلك بكرمه إنّه جواد وهّاب.

تسمية أبواب الكتاب وهي أربعة عشر باباً: ١٤،٠

الباب الأوّل: ما أنبأ الله تعالى به في القرآن من ذكر الفرج بعد البؤس والامتحان.

الباب الثاني: ما جاء في الآثار من ذكر الفرج بعد اللأواء وما يتوصّل به إلى كشف نازل الشدّة والبلاء.

الباب الثالث: من بُشّر بفرج من نطق فال ونجا من محنة بقول أو دعاء أو ابتهال.

الباب الرابع: من استعطف غضب السلطان بصادق لفظ أو استوقف مكروهه بموقظ بيان أو وعظ.

الباب الخامس: من خرج من حبْس أو أسر أو اعتقال إلى سراح وسلامة وصلاح حال.

الباب السادس: من فارق شدّة إلى رخاء بعد بشرى منام لم يشب صدق تأويله كذب الأحلام.

الباب السابع: من استنقذ من كرب وضيق خنّاق بإحدى حالتي عمد أو اتّفاق.
الباب الثامن: من أشفى على أن يُقتل فكان الخلاص إليه من القتل أعجل.
الباب التاسع: من شارف الموت بحيوان مهلك رآه فكفاه الله سبحانه ذلك بلطفه ونجّاه.
الباب العاشر: من اشتدّ بلاؤه بمرض ناله فعافاه الله تعالى بأيسر سبب وأقاله.
الباب الحادي عشر: من أُمتحن من لصوص بسرق أو قطع فعُوّض منه الارتجاع والخلف بأجمل صنع.
الباب الثاني عشر: من ألجأه خوف إلى هرب واستتار فأُبدل بأمن ومستجدّ نعمة ومسارّ.
الباب الثالث عشر: من نالته شدّة في هواه فكشفها الله تعالى عنه وملّكه من يهواه.
الباب الرابع عشر: ما اختير من ملح الأشعار في أكثر معاني ما تقدّم من الأمثال والأخبار.

الباب الأوّل

ما أنبأنا به الله تعالى في القرآن من ذكر الفرج بعد البؤس والامتحان

١،١ قال الله تعالى وهو أصدق القائلين وهو الحقّ اليقين ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾.

٢،١ فهذه السورة كلّها مُفصحة بإذكار الله عزّ وجلّ رسوله عليه السلام منّته عليه في شرح صدره بعد الغمّ والضيق ووضع وزره عنه وهو الإثم بعد إنقاض الظهر وهو الإثقال أي أثقله فنقض العظام كما ينتقض البيت إذا صوّت للوقوع ورفع جلّ جلاله ذكره بعد أن لم يكن بحيث جعله الله مذكوراً معه والبشارة له في نفسه عليه السلام وفي أمّته بأنّ مع العسر الواحد يسرين إذا رغبوا إلى الله تعالى ربّهم وأخلصوا له طاعاتهم ونيّاتهم.

٣،١ وروي عن عبد الله بن عبّاس أو عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال لا يغلب العسر الواحد يسرين يريد أنّ العسر الأوّل هو الثاني وأنّ اليسر الثاني هو غير الأوّل وذلك أنّ العسر معرفة فإذا أُعيد فالثاني هو الأوّل لأنّ الألف واللام لتعريفه ويسر بلا ألف ولام نكرة فإذا أُعيد فالثاني غير الأوّل وهذا كلام العرب فإذا بدأت بالاسم النكرة ثمّ أعادته أعادته معرفةً بالألف واللام ألا ترى أنّهم يقولون قد جاءني الرجل الذي تعرفه فأخبرني الرجل بكذا وكذا فالثاني هو الأوّل فإذا قالوا جاءني

رجل وأخبرني رجل بكذا وجاءني رجل فأخبرني رجل بكذا وكذا فالثاني غير الأوّل ولوكان الثاني في هذا الموضع هو الأوّل لقالوا فأخبرني الرجل بكذا وكذا كما قالوا في ذلك الموضع.

٤،١ وقال الله تعالى ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ وقال ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ وقال تعالى ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٥،١ فأخبر الله تعالى أنّ الذي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ استبعد أن يكشف الله تعالى عنها وعن أهلها البلاء لقوله ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ إلى آخر القصّة. فلا شدّة أشدّ من الموت والخراب ولا فرج أفرج من الحياة والعمارة فأعلمه الله عزّ وجلّ بما فعله به أنّه لا يجب أن يستبعد فرجًا من الله وصنعًا كما عمل به وأنّه يحيي القرية وأهلها كما أحياه فأراه بذلك آياته ومواقع صنعه.

٦،١ وقال عزّ وجلّ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ وقال تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ وقال عزّ وجلّ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ وقال تعالى في موضع آخر ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾.

وقال تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى ٧،١
مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ وقال عزّ وجلّ ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾.

وقال عزّ وجلّ ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ ٨،١
خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ وقال جلّ من قائل ﴿وَقَالَ
رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وقال عزّ من قائل ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى
قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ
يَرْشُدُونَ﴾.

وقال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ ٩،١
وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ
أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ وقال جلّ جلاله
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا
وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ
وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.

وروي عن الحسن البصريّ أنّه قال ١٠،١

عجباً لمكروب غفل عن خمس وقد عرف ما جعل الله لمن قالهنّ قوله تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ وقوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ وقوله ﴿فَسَتَذْكُرُونَ

مَآ أَقُولُ لَكُمۡ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾ وقوله ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وقوله ﴿وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾

وروي عن الحسن أيضاً أنّه قال: ١١،١

من لزم قراءة هذه الآيات في الشدائد كشفها الله عنه لأنّه قد وعد وحكم فيهنّ بما جعله لمن قالهنّ وحكمه لا يُبطل ووعده لا يُخلف.

وقد ذكر الله تعالى فيما اقتصّه من أخبار الأنبياء شدائد ومحناً استمرّت على جماعة ١،٢ من الأنبياء عليهم السلام وضروباً جرت عليهم من البلاء وأعقبها بفرج وتخفيف وتداركهم فيها بصنع جليل لطيف.

فأوّل ممتحن رضي فأُعقب بصنع خفيّ وأغيث بفرج قويّ أوّل العالم وجوداً آدم أبو ٢،٢ البشر صلّى الله عليه كما ذكر فإنّ الله خلقه في الجنّة و﴿عَلَّمَ﴾ ه ﴿ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ وأسجد له ملائكته ونهاه عن أكل الشجرة فوسوس له الشيطان وكان منه ما قاله الرحمٰن في محكم كتابه: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾ هذا بعد أن أهبطه الله إلى الأرض وأفقده لذيذ ذلك الخفض فانتقضت عادته وغلظت محنته وقتل أحد ابنيه الآخر وكانا أوّل أولاده فلمّا طال حزنه وبكاؤه واتّصل استغفاره ودعاؤه رحم الله عزّ وجلّ تذلّله وخضوعه واستكانته ودموعه فتاب عليه وهداه وكشف ما به ونجّاه.

٣،٢ فكان آدم عليه السلام أوّل من دعا فأجيب وامتُحن فأثيب وخرج من ضيق وكرب إلى سعة ورحب وسلّى همومه ونسي غمومه وأيقن بتجديد الله عليه النعم وإزالته عنه النقم وأنّه تعالى إذا استُرحم رحم.

٤،٢ فأبدله تعالى بتلك الشدائد وعوّضه من الابن المفقود والابن العاقّ الموجود نبيّ الله شيت صلّى الله عليه وهو أوّل الأولاد البررة بالوالدين ووالد النبيّين والصالحين وأبو الملوك الجبّارين الذي جعل الله ﴿ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ وخصّهم من النعم بما لا يحيط به وصف الواصفين.

٥،٢ وقد جاء في القرآن من الشرح لهذه الجملة والتبيان بما لا يحتمله هذا المكان وروي فيه من الأخبار ما لا وجه للإطالة به والإكثار.

١،٣ ثمّ نوح عليه السلام فإنّه امتُحن بخلاف قومه عليه وعصيان ابنه له والطوفان العام واعتصام ابنه بالجبل وتأخّره عن الركوب معه وبركوب السفينة ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾ . وأعقبه الله الخلاص من تلك الأهوال والتمكّن ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وتغييض الطوفان وجعله شبيهاً لآدم لأنّه أنشأ ثانياً جميع البشر منه كما أنشأهم أوّلاً من آدم عليه السلام فلا ولد لآدم إلاّ من نوح.

٢،٣ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ﴾ ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ .

١،٤ ثمّ إبراهيم صلّى الله عليه وسلّم وما دُفع إليه من كسر الأصنام وما لحقه من قومه من محاولة إحراقه فجعل الله تعالى عليه النار ﴿بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ وقال ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا

فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾.

٢،٤ ثمّ ما كلّفه الله تعالى إيّاه من مفارقة وطنه بالشام لمّا غارت عليه سارة من أمّ ولده هاجر فهاجر بها وبابنه منها إسماعيل الذبيح عليهما السلام ف﴿أَسْكَنَ﴾هما ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ نازحين عنه بعيدين منه حتّى أنبع الله تعالى لهما الماء وتابع عليهما الآلاء وأحسن لإبراهيم فيهما الصنع والفائدة والنفع وجعل لإسماعيل النسل والعدد والنبوّة والمُلك. هذا بعد أن كلّف سبحانه إبراهيم أن يجعل ابنه إسماعيل بسبيل الذبح.

٣،٤ قال الله تعالى فيما اقتصّه من ذكره في سورة الصافّات ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾.

٤،٤ فلا بلاء أعظم من بلاء يشهد الله تعالى أنّه بلاء ﴿مُبِين﴾ وهو تكليف الإنسان أن يجعل بسبيل الذبح ابنه وتكليفه وتكليف المذبوح أن يؤمنا ويصبرا ويسلّما ويحتسبا. فلمّا أدّيا ما كُلّفا من ذلك وعلم الله عزّ وجلّ منهما صدق الإيمان والصبر والتسليم والإذعان فدى الابن ﴿بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ وجاز الأب بابن آخر على صبره ورضاه بذبح ابنه الذي لم يكن له غيره قال الله عزّ وجلّ ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ إلى قوله ﴿لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ وخلّصهما بصبرهما وتسليمهما من تلك الشدائد الهائلة.

٥،٤ وقد ذهب قوم إلى أنّ إبراهيم إنّما كُلّف ذبح ابنه في الحقيقة لا على ما ذُهب إليه من ذلك أنّ الذي كُلّفه أن يجعل ابنه بسبيل الذبح لا أن يذبحه في الحقيقة.

واستدلّ الحسن البصريّ على أنّ إسماعيل هو الذبيح لا إسحاق وأنّ المأمور به ٦،٤
كان الذبح في الحقيقة بقوله تعالى ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ فحصلت لإبراهيم البشرى بأنّه سيُرزق إسحاق وأنّ إسحاق سيرزق يعقوب ولا يجوز للنبيّ أن يشكّ في بشارة الله تعالى فلو كان إسحاق هو الذبيح ما صحّ أن يأمره بذبحه قبل خروج يعقوب من ظهره لأنّه كان إذا أمر بذلك علم أنّ البشرى الأوّلة[1] تمنع من ذبح إسحاق قبل ولادة يعقوب وكان لا يصحّ تكليفه ذبح من يعلم أنّه لا يموت أو يخرج من ظهره من لم يخرج بعد ومتى وقع التكليف على هذا لم يكن فيه ثواب وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ﴾ دليل على عظم ثواب إبراهيم وصحّة الأمر بالذبح يبيّن ذلك قوله تعالى ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ أي استسلما لأمر الله وهما لا يشكّان في وقوع الذبح على الحقيقة حتّى فداه الله تبارك وتعالى فهذا دليل على أنّ الذبيح غير إسحاق ولم يكن لإبراهيم ولد غير إسحاق إلاّ إسماعيل صلّى الله عليهم أجمعين.

ومن هذا الباب قصّة لوط عليه السلام لمّا نهى قومه عن الفاحشة فعصوه وكذّبوه ٥
وتضييفه الملائكة فطالبوه فيهم بما طالبوه فخسف الله بهم أجمعين ونجّى لوطاً وأثابه ثواب الشاكرين وقد نطق بهذا كلام الله العظيم في مواضع من الذكر الحكيم.

ويعقوب ويوسف عليهما السلام فقد أفرد الله تعالى بذكر شانهما وعظيم بلواهما ٦
وامتحانهما سورة محكمة بيّن فيها كيف حسد إخوة يوسف يوسفَ على المنام الذي بشّره الله تعالى فيه بغاية الإكرام حتّى طرحوه في الجبّ فخلّصه الله تعالى منه بمن ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ ثمّ استُعبد فألقى الله تعالى في قلب من صار إليه إكرامه واتّخاذه ولداً ثمّ مراودة امرأة العزيز إيّاه عن نفسه وعصمة الله له منها وكيف جعل عاقبته بعد الحبس إلى ملك مصر وما لحق يعقوب من العمى لفرط البكاء وما لحق إخوة يوسف من التسرّق وحبس أحدهم نفسه ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ﴾ له أبوه ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾ له وكيف

[1] كذا.

أنفذ يوسف إلى أبيه قميصه فردّه الله به بصيرًا وجمع بينهم وجعل كلّ واحد منهم بالباقين وبالنعمة مسرورًا.

١،٧ وأيّوب عليه السلام وما امتُحن من الأسقام وعظم اللأواء والدود والأدواء وجاء القرآن بذكره ونطقت الأخبار بشرح أمره قال الله تعالى ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾.

٢،٧ وأخبرنا أبو عليّ الحسن بن محمّد بن عثمان الفسويّ قراءة عليه بالبصرة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة قال حدّثنا يعقوب بن سفيان الفسويّ قال حدّثنا عمرو بن مرزوق قال حدّثنا شعبة عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال:

لمّا عافى الله عزّ وجلّ أيّوب عليه السلام أمطر عليه جرادًا من ذهب قال فجعل يأخذه ويجعله في ثوبه فقيل له يا أيّوب أما تشبع قال ومن يشبع من رحمة الله.

١،٨ ويونس عليه السلام وما اقتصّ الله تعالى من قصّته في غير موضع من كتابه ذكر فيها التقام الحوت له وتسبيحه في بطنه وكيف نجّاه الله عزّ وجلّ فأعقبه بالرسالة والصنع.

٢،٨ قال الله تعالى ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾.

٣،٨ قال صاحب الكتاب

﴿أَوْ﴾ هاهنا ظاهرها الشكّ وقد ذهب إلى ذلك قوم وهو خطأ لأنّ الشكّ لا يجوز على الله تعالى العالم لنفسه العارف بكلّ شيء قبل كونه. وقد رُوي عن ابن

عبّاس وهو الوجه أنّه قال ﴿أَوۡ يَزِيدُونَ﴾ بل يزيدون وقال كانت الزيادة ثلاثين ألفاً. ورُوي عن ابن جبير ونوف الشاميّ أنّهما قالا كانت الزيادة سبعين ألفاً. فقد ثبت أنّ ﴿أَوۡ﴾ هنا بمعنى بل وقد ذهب إلى هذا الفرّاء وأبو عبيدة وقال آخرون إنّ ﴿أَوۡ﴾ هاهنا بمعنى و يزيدون.

٤،٨ ومنها قوله تعالى ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

٥،٨ قال بعض المفسّرين معنى ﴿لَن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ لن نضيّق عليه وهذا مثل قوله ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ أي ضيّق عليه ومثل قوله ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ﴾ وقد جاء ﴿قُدِرَ﴾ بمعنى ضيّق في القرآن في مواضع كثيرة ومن هذا قيل للفرس الضيّق الخطو فرس أقدر لأنّه لا يجوز أن يهرب من الله تعالى نبيّ من أنبيائه والأنبياء لا يكفرون ومن ظنّ أنّ الله تعالى لا يقدر عليه أي لا يدركه أو أنّه يُعجز الله هرباً فقد كفر والأنبياء عليهم السلام أعلم بالله سبحانه من أن يظنّوا فيه هذا الظنّ الذي هو كفر.

٦،٨ وقد رُوي أنّ من أدام قراءة قوله عزّ وجلّ ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا﴾ الآية إلى قوله ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ في الصلاة وغيرها في أوقات شدائده عجّل الله له منها فرجاً ومخرجاً.

٧،٨ وأنا أحد من واصلها في نكبة عظيمة لحقتني يطول شرحها وذكرها عن هذا الموضع وكنت قد حبست وهدّدت بالقتل ففرّج الله عنّي وأطلقت في اليوم التاسع من يوم قبض عليّ فيه.

١،٩ وموسى بن عمران عليه السلام فقد نطق القرآن بقصّته في غير موضع منها قوله تعالى ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ

عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٢،٩ فلا شدّة أعظم من أن يُبتلى الناس بملك يذبح أبناءهم حتّى ألقت أمّ موسى ابنها في البحر مع طفوليّته ولا شدّة أعظم من حصول طفل في البحر فكشف الله تبارك اسمه ذلك عنه بالتقاط آل فرعون له وما ألقاه في قلوبهم من الرقّة عليه حتّى استحيوه وتحريم المراضع عليه حتّى ردّوه إلى أمّه وكشف عنها الشدّة من فراقه وعنه الشدّة في حصوله في البحر.

٣،٩ ومعنى قوله تعالى ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ أي يصير عاقبة أمره معهم إلى عداوة لهم وهذه لام العاقبة كما قال الشاعر [وافر]

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَٱبْنُوا لِلْخَرابِ ‏ ‏ ‏ وَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى ذَهَابِ

وقد علم أنّ الولادة لا يقصد بها الموت والبناء لا يقصد به الخراب وإنّما عاقبة الأمر فيهما تصير إلى ذلك وعلى الوجه الأوّل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ أي إنّ عاقبة أمرهم وفعلهم واختيارهم لنفوسهم يصيّرهم إلى جهنّم فيصيرون لها لأنّ الله عزّ وجلّ لم يخلقهم ليقصد تعذيبهم بالنار في جهنّم عزّ الله عن هذا الظلم.

٤،٩ وجعل الله عاقبة أمر موسى عليه السلام من تلك الشدائد وشدائد بعدها نالته يأتي ذكرها أن بعثه نبيّاً وأنقذ به بني إسرائيل من الشدائد التي كانوا فيها مع فرعون.

٥،٩ فقال عزّ وجلّ في تمام هذه القصّة ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فهذه شدّة أخرى كشفها الله عزّ وجلّ.

٦،٩ قال تعالى ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ فهذه شدّة أخرى لحقته بالاغتراب والحاجة إلى الاضطراب في المعيشة والاكتساب فوفّق الله تعالى له شعيباً قال الله عزّ وجلّ في تمام هذه القصّة ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

٧،٩ ثمّ أخبر الله تعالى في هذه القصّة كيف زوّجه شعيب ابنته بعد أن استأجره ثماني حجج وأنّه خرج بأهله من عند شعيب فرأى النار فمضى يقتبس منها فكلّمه الله تعالى وجعله نبيّاً وأرسله إلى فرعون فسأله أن يرسل معه أخاه هارون فشدَّ الله تعالى ﴿عَضُدَهُ بِ﴾ ه وجعله نبيّاً معه فأيّ فرج أحسن من فرج أتى رجلاً خائفاً هارباً فقيرًا قد آجر نفسه ثماني حجج بالنبوّة والملك.

٨،٩ قال الله تعالى في سورة الأعراف ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ فهذه شدّة لحقت بني إسرائيل فكشفها الله عنهم قال سبحانه ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾.

٩،٩ وقال تعالى في تمام هذه القصّة في هذه السورة بعد آيات ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟

يَعۡرِشُونَ﴾ فأخبر تعالى عن صنعه لهم وفلقه البحر حتّى عبروه يبساً وإغراقه فرعون لمّا اتّبعهم.

١٠،٩ وكلّ هذه أخبار عن محن عظيمة انجلت بمنح جليلة لا يؤدّى شكر الله عليها ويجب على العاقل تأمّلها ليعرف كنه تفضّل الله عزّ وجلّ بكشف شدائده وإغاثته بإصلاح كلّ فاسد لمن تمسّك بطاعته وأخلص في خشيته وأصلح من نيّته فسلك هذه السبيل فإنّها إلى النجاة من المكاره أوضح طريق وأهدى دليل.

١٠ وذكر الله سبحانه وتعالى في ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ أصحاب الأخدود وروى قوم من أهل الملل المخالفة للإسلام عن كتبهم أشياء من ذلك فذكرت اليهود والنصارى أنّ أصحاب الأخدود كانوا دعاة إلى الله وأنّ ملك بلدهم أضرم لهم ناراً وطرحهم فيها فاطّلع الله تعالى على صبرهم وخلوص نيّاتهم في دينه وطاعته فأمر النار أن لا تحرقهم فشوهدوا فيها قعوداً وهي تضطرم عليهم ولا تحرقهم ونجوا منها وجعل الله ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ﴾ على الملك وأهلكه.

١،١١ وذكر هؤلاء القوم أنّ نبيّاً كان في بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام بزمان طويل يقال له دانيال وأنّ قومه كذّبوه فأخذه ملكهم فقذفه إلى أُسد مجوّعة في جبّ فلمّا اطّلع الله تعالى على حسن اتّكاله عليه وصبره طلباً لما لديه أمسك أفواه الأُسد عنه حتّى قام على رؤوسها برجليه وهي مذلّلة غير ضارّة له.

٢،١١ فبعث الله تعالى إرميا من الشام حتّى تخلّص دانيال من هذه الشدّة وأهلك من أراد إهلاك دانيال.

٣،١١ وعضدت روايتهم أشياء رواها أصحاب الحديث منها ما حدّثناه عليّ بن أبي الطيّب الحسن بن عليّ بن مطرف الرامهرمزيّ قال حدّثناه أحمد بن محمّد بن الجرّاح قال حدّثنا أبو بكر عبد الله بن محمّد بن أبي الدنيا القرشيّ قال حدّثنا أحمد بن عبد الأعلى الشيبانيّ

قال إن لم أكن سمعته من شعيب بن صفوان فحدّثنا بعض أصحابنا عنه عن الأجلح الكنديّ عن عبد الله بن أبي الهديل قال

ضرّى بخت نصر أسدين فألقاهما في جبّ وجا[1] بدانيال فألقاه عليهما فلم يهيجاه فمكث ما شاء الله ثمّ اشتهى ما يشتهي الآدميّون من الطعام والشراب فأوحى الله إلى إرميا وهو بالشام أن أعدّ طعاماً وشراباً لدانيال فقال.

يا ربّ أنا بالأرض المقدّسة ودانيال بأرض بابل من أرض العراق فأوحى الله تعالى إليه أن أعدّ ما أمرناك به فإنّا سنرسل إليك من يحملك ويحمل ما أعددت ففعل فأرسل الله إليه من حمله وحمل ما أعدّ حتّى وقف على رأس الجبّ. فقال دانيال من هذا قال أنا إرميا قال ما جاء بك قال أرسلني إليك ربّك قال وذكرني قال نعم.

قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيّب من رجاه والحمد لله الذي من توكّل عليه كفاه والحمد لله الذي من وثق به لم يكلّه إلى غيره والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً وبالسيّئات غفراناً والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرّنا بعد كربنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين تسوء ظنوننا بأعمالنا والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل منّا.

وقد ذكر الله تعالى في محكم كتابه الشدّة التي جرت على محمّد صلّى الله عليه وعلى آله الأخيار فيما اقتصّه من قصّه الغار فقال سبحانه ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. ١،١٢

وروى أصحاب الحديث ما يطول إعادته بألفاظه وأسانيده أنّ ٢،١٢

النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لمّا خاف أن يلحقه المشركون حين سار عن مكّة مهاجراً دخل الغار هو وأبو بكر الصدّيق فاستخفى فيه فأرسل الله عنكبوتاً فنسج في الحال

[1] كذا.

على باب الغار وحمامة عشّشت وباضت وفرّخت للوقت فلمّا انتهى المشركون إلى الغار رأوا ذلك فلم يشكّوا أنّه غار لم يدخله حيوان منذ حين وإنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبا بكر ليريان أقدامهم ويسمعان كلامهم فلمّا انصرفوا وأبعدوا وجاء الليل خرجا فساراً نحو المدينة فورداها سالمين.

٣،١٢ وروى أصحاب الحديث أيضاً من شرح حال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في المحن التي لحقته من شقّ الفرث عليه ومحاولة أبي جهل وشيبة وعتبة ابني ربيعة وأبي سفيان صخر بن حرب والعاص بن وائل وعقبة بن أبي معيط وغيرهم قتله وما كانوا يكاشفونه به من السبّ والتكذيب والاستهزاء والفدع والتأنيب ورميهم إيّاه بالجنون وقصدهم إيّاه غير دفعة بأنواع الأذى والعضيهة والاقتراء وحصرهم إيّاه صلّى الله عليه وسلّم وجميع بني هاشم في الشعب وتخويفهم إيّاه وتدبيرهم أن يقتلوه حتى بعُد وبيّت عليّاً عليه السلام على فراشه ما يطول اقتصاصه ويكثر شرحه.

٤،١٢ ثم أعقبه الله تعالى من ذلك بالنصر والتمكين وإعزاز الدين وإظهاره على كلّ دين وقمع الجاحدين والمشركين وقتل أولئك الكفرة المارقين والمعاندين وغيرهم من المكذّبين الكاذبين الذين كانوا عن الحق ناكثين وبالدين مستهزئين وللمؤمنين مناصبين متوعّدين وللنبيّ صلّى الله عليه وسلّم مكاشفين محاربين وأذلّ من بقي منهم بعزّ الإسلام بعد أن عاذ بإظهاره وأضمر الكفر في إسراره فصار من المنافقين الملعونين ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

١،١٣ فهذه أخبار جاءت في آيات من القرآن وهي تجري في هذا الباب وتضاف إليه.

٢،١٣ حدّثنا عليّ بن أبي الطيّب بن مطرف قال حدّثنا أحمد بن محمّد بن الجرّاح قال حدّثنا أبو بكر عبد الله بن محمّد القرشيّ المعروف بابن أبي الدنيا قال حدّثنا إبراهيم بن راشد قال حدّثنا عبد الرحمٰن بن حمّاد الشعيثيّ قال حدّثنا كهمس بن الحسن عن أبي السليل قال قال أبو ذرّ

كان نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم يتلو هذه الآية ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ ثمّ يقول يا أبا ذرّ لو أنّ الناس كلّهم أخذوا بها لكفتهم.

٣،١٣ وحدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا إسحاق بن إسماعيل قال حدّثنا سفيان عن مسعر عن عليّ بن بذيمة عن أبي عبيدة قال

جاء رجل إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال إنّ بني فلان أغاروا عليّ فذهبوا بإبلي وابني فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إنّ آل محمّد لكذا وكذا أهل ما فيهم مُدّ من طعام أو صاع من طعام فسَل الله عزّ وجلّ فرجع إلى امرأته فقالت ما قال لك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأخبرها فقالت نِعْمَ ما ردّك إليه. فما لبث أن ردّ الله عليه إبله أوفر ما كانت فأتى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فأخبره فصعد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناس بمسألة الله عزّ وجلّ والرجوع إليه والرغبة فيه وقرأ عليهم ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾.

٤،١٣ وحدّثني عليّ بن أبي الطيّب قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا أبو عبد الرحمٰن الفرسيّ عن إسحاق بن سليمان عن معاوية بن يحيى عن يونس بن ميسرة عن أبي إدريس الخولانيّ عن أبي الدرداء

وسئل عن هذه الآية ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ قال سئل عنها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال إنّ من شأنه أن يغفر ذنباً ويكشف كرباً ويرفع أقواماً ويضع آخرين.

٥،١٣ أخبرني محمّد بن الحسن بن المظفّر الكاتب قال أنبأنا محمّد بن عبد الواحد أبو عمر قال حدّثنا بشر بن موسى الأسديّ قال حدّثنا أبو بكر الأسديّ قال حدّثنا أبو حاتم الرازيّ قال حدّثنا محمّد بن عبد الكريم قال سمعت سعيد بن عنبسة يقول

بينما رجل جالس وهو يعبث بالحصى ويحذف بها إذ رجعت حصاة منها فصارت في أذنه فجهد بكلّ حيلة فلم يقدر على إخراجها فبقيت الحصاة في أذنه دهرًا تؤلمه فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع قارئًا يقرأ ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ الآية فقال الرجل يا ربّ أنت المجيب وأنا المضطرّ فاكشف ضرّ ما أنا فيه فنزلت الحصاة من أذنه.

٦،١٣ قال مؤلّف هذا الكتاب: وقد لقيت أنا أبا عمر محمّد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب وبالزاهد وحملت عنه وأجاز لي جميع ما يصحّ عندي من رواياته ولم أسمع هذا الخبر منه إلاّ أنّه قد دخل في الإجازة.

٧،١٣ حدّثنا عليّ بن أبي الطيّب قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا خالد بن خداش قال حدّثنا عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه زيد عن أبيه أسلم أنّ

أبا عبيدة حُصر فكتب إليه عمر مهما نزل بامرئ من شدّة يجعل له الله بعدها فرجًا ولن يغلب عسر يسرين فإنّه يقول ﴿ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

٨،١٣ حدّثنا عليّ بن أبي الطيّب قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن صالح قال حدّثنا عبد الله بن وهب قال حدّثنا أبو صخر أنّ يزيد الرقاشيّ حدّثه قال سمعت أنس بن مالك ولا أعلم إلاّ أنّ أنسًا يرفع الحديث إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إنّ

يونس عليه السلام حين بدا له أن يدعو الله عزّ وجلّ بالظلمات حين ناداه وهو في بطن الحوت فقال اللّهمّ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فأقبلت الدعوة نحو العرش فقالت الملائكة يا ربّ هذا صوت ضعيف مكروب من بلاد غربة فقال أما تعرفون ذاك قالوا ومن هو قال ذاك عبدي يونس الذي لم يزل يُرفع له عمل

متقبّل ودعوة مجابة قالوا يا ربّ أفلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى فأمر الحوت فطرحه ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ .

٩،١٣ قال أبو صخر فأخبرني أبو سعيد بن بسيط وأنا أحدّثه بهذا الحديث أنّه سمع أبا هريرة يقول

طُرِح ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ فأنبت الله عليه اليقطينة قلنا يا أبا هريرة وما اليقطينة قال شجرة الدبّاء.

قال أبو هريرة هيّأ الله تعالى له أروية وحشيّة تأكل من حشيش الأرض فتجيء فتفشّج له وترويه من لبنها كلّ عشيّة وبكرة حتّى نبت يعني لحمه.

١٠،١٣ وقال أميّة بن أبي الصلت قبل الإسلام في ذلك بيتاً من الشعر [طويل]

فَأَنْبَتَ يَقْطِيناً عَلَيْهِ بِرَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لَوْ لَا ٱللهُ أُلْفِيَ ضَاحِيا

١١،١٣ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثني ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا يوسف بن موسى قال حدّثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال حدّثنا عبد الله بن مسعود في بيت المال قال

لمّا ابتلع الحوت يونس عليه السلام أهوى به إلى قرار الأرض فسمع يونس تسبيح الحصى في الظلمات ظلمات ثلاث بطن الحوت وظلمات الليل وظلمة البحر فنادى في الظلمات ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ قال كهيأة الفرخ الممعوط الذي ليس له ريش.

١،١٤ حدّثني فتى من الكتّاب البغداديّين يعرف بأبي الحسن بن أبي الليث وكان أبوه من كتّاب الجيل يتصرّف مع لشكرورز بن سهلان الديلميّ أحد الأمراء كان في عسكر معزّ الدولة قال

قرأت في بعض الكتب إذا دهمك أمر تخافه فبِتْ وأنت طاهر على فراش طاهر وثياب كلّها طاهرة واقرأ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ إلى آخر السورة سبعاً و ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ إلى آخر السورة سبعاً ثمّ قل اللّٰهمّ اجعل لي فرجاً ومخرجاً من أمري فإنّه يأتيك في الليلة الأوّلة[1] أو الثانية وإلى السابعة آتٍ في منامك يقول لك المخرج منه كذا وكذا.

٢،١٤ قال فحُبست بعد هذا بسنين حبسة طالت حتّى أيست من الفرج فذكرته يوماً وأنا في الحبس ففعلت ذلك فلم أر في الليلة الأوّلة[2] ولا الثانية ولا الثالثة شيئاً فلمّا كان في الليلة الرابعة فعلت ذلك على الرسم فرأيت في منامي كأنّ رجلاً يقول لي خلاصك على يد علي بن إبراهيم.

٣،١٤ فأصبحت من غد متعجّباً ولم أكن أعرف رجلاً يقال له عليّ بن إبراهيم فلمّا كان بعد يومين دخل إليّ شابّ لا أعرفه فقال لي قد كفلت بما عليك فقم وإذا معه رسول إلى السجّان بتسليمي إليه فقمت معه فحملني إلى منزلي وسلّمني فيه وانصرف فقلت لهم من هذا فقالوا رجل بزّاز من أهل الأهواز يقال له عليّ بن إبراهيم يكون في الكرخ قيل لنا إنّه صديق الذي حبسك فطرحنا أنفسنا عليه فتوسّط أمرك وضمن ما عليك وأخرجك.

٤،١٤ قال مؤلّف هذا الكتاب

فلمّا كان بعد سنين جاءني عليّ بن إبراهيم هذا وهو معاملي في البزّ منذ سنين كثيرة فذاكرته بالحديث فقال

نعم كان هذا الفتى قد حبسه عبدوس بن أخت أبي عليّ الحسن بن إبراهيم النصرانيّ خازن معزّ الدولة وطالبه بخمسة آلاف درهم كانت عليه من ضمان ضمنه عنه وكان عبدوس لي صديقاً فجاءني من سألني خطابه في أمر هذا الرجل وجرى الأمر على ما عرّفك.

[1] كذا. [2] كذا.

وما أعجب هذا الخبر فإنّي قد وجدته في عدّة كتب بأسانيد وبغير أسانيد على اختلاف الألفاظ والمعنى قريب وأنا أذكر أصحّها عندي. ١،١٥

وجدت في كتاب محمّد بن جرير الطبريّ الذي سمّاه كتاب الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة حدّثني محمّد بن عمارة الأسديّ قال حدّثنا عبد الله بن يزيد قال أنبأنا أنيس ابن عمران النافعيّ أبو يزيد عن رَوح بن الحارث بن حبش الصنعانيّ عن أبيه عن جدّه أنّه قال لبنيه

يا بنيّ إذا دهمكم أمر أو كربكم فلا يبيتنّ أحد منكم إلاّ وهو طاهر على فراش طاهر في لحاف طاهر ولا تبيتنّ معه امرأة ثمّ ليقرأ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ سبعاً ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ سبعاً ثمّ ليقل ٱللّٰهمّ اجعل لي من أمري فرجاً وخرجاً فإنّه يأتيه آت في أوّل ليلة أو في الثالثة أو في الخامسة وأظنّه قال أو في السابعة فيقول له المخرج ممّا أنت فيه كذا وكذا.

قال أنيس ٢،١٥

فأصابني وجع لم أدرِ كيف أزيله ففعلت أوّل ليلة هكذا فأتاني اثنان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثمّ قال أحدهما لصاحبه جسّه فلمس جسدي كلّه فلمّا انتهى إلى موضع من رأسي قال احجم ها هنا ولا تحلق ولكن اطلِه بغرا ثمّ التفت إليّ أحدهما أو كلاهما فقالا لي كيف لو ضممت إليهما ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ .

قال فلمّا أصبحت سألت أيّ شيء الغرا فقيل لي الخطميّ أو شيء تستمسك به المحجمة فاحتجمت فبرئت وأنا ليس أحدّث بهذا الحديث أحداً إلاّ وجد فيه الشفاء بإذن الله تعالى وأضمّ إليها ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ . ٣،١٥

ووجدت في كتاب أبي الفرج المخزوميّ عبد الواحد بن نصر عن أبي القاسم عبد الرحمٰن بن العبّاس قال حدّثني أبو ساعدة بن أبي الوليد بن أحمد بن أبي دؤاد قال حدّثني أبي قال حدّثنا إبراهيم بن رباح قال حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد قال حدّثنا الواثق قال حدّثنا المعتصم ١،١٦

أنّ قوماً ركبوا البحر فسمعوا هاتفاً يهتف بهم من يعطيني عشرة آلاف دينار حتّى أعلّمه كلمة إذا أصابه غمّ أو أشرف على هلاك فقالها انكشف ذلك عنه فقام رجل من أهل المركب معه عشرة آلاف دينار فصاح أيّها الهاتف أنا أعطيك عشرة آلاف دينار وعلّمني فقال ارم بالمال في البحر فرمى به وهو بدرتان فيهما عشرة آلاف دينار فسمع الهاتف يقول إذا أصابك غمّ أو أشرفت على هلكة فاقرأ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ فقال جميع من في المركب للرجل لقد ضيّعت مالك فقال كلاّ إنّ هذه لَعظة ما أشكّ في نفعها.

٢،١٦ قال فلمّا كان بعد أيّام كسر بهم المركب فلم ينجُ منهم أحد غير ذلك الرجل فإنّه وقع على لوح.

٣،١٦ فحدّث بعد ذلك قال

طرحني البحر على جزيرة فصعدت أمشي فيها فإذا بقصر منيف فدخلته فإذا فيه كلّ ما يكون في البحر من الجواهر وغيرها وإذا بامرأة لم أر قطّ أحسن منها.

٤،١٦ فقلت لها من أنت وأيّ شيء تعملين ها هنا قالت أنا بنت فلان بن فلان التاجر بالبصرة وكان أبي عظيم التجارة وكان لا يصبر عنّي فسافر بي معه في البحر فانكسر مركبنا فاختطفت حتّى حصلت في هذه الجزيرة فخرج إليّ شيطان من البحر يتلاعب بي سبعة أيّام من غير أن يطأني إلاّ أنّه يلامسني ويؤذيني ويتلاعب بي ثمّ ينظر إليّ ثمّ ينزل إلى البحر سبعة أيّام وهذا يوم موافاته فاتّق الله في نفسك واخرج قبل موافاته و إلاّ أتى عليك.

٥،١٦ فما انقضى كلامها حتّى رأيت ظلمة هائلة فقالت قد والله جاء وسيهلكك فلمّا قرب منّي وكاد يغشاني قرأت الآية فإذا هو قد خرّ كقطعة جبل إلاّ أنّه رماد محترق فقالت المرأة هلك والله وكفيت أمره من أنت يا هذا الذي منّ الله عليّ بك.

٦،١٦ فقمت أنا وهي فانتخبنا ذلك الجوهر حتّى حملنا كلّ ما فيه من نفيس وفاخر ولزمنا الساحل نهارنا أجمع فإذا كان الليل رجعنا إلى القصر قال وكان فيه ما يؤكل فقلت لها من أين لك هذا فقالت وجدته ها هنا.

٧،١٦ فلمّا كان بعد أيّام رأينا مركبًا بعيدًا فلوّحنا إليه فدخل فحملنا فسلّمنا الله تعالى إلى البصرة فوصفت لي منزل أهلها فأتيتهم فقالوا من هذا فقلت رسول فلانة بنت فلان فارتفعت الواعية وقالوا يا هذا لقد جدّدت علينا مصابنا فقلت اخرجوا فخرجوا فأخذتهم حتّى جئت بهم إلى ابنتهم فكادوا يموتون فرحًا وسألوها عن خبرها فقصّته عليهم وسألتهم أن يزوّجوني بها ففعلوا وحصّلنا ذلك الجوهر رأس مال بيني وبينها وأنا اليوم أيسر أهل البصرة وهؤلاء أولادي منها.

١،١٧ وذكر أبو عبد الله محمّد بن عبدوس الجهشياريّ في كتابه كتاب الوزراء أنّ المعلّى بن عبد الله بن المعلّى بن أيّوب حدّثه عن أبيه قال قال لي المعلّى بن أيّوب

أعنتني الفضل بن مروان ونحن في بعض الأسفار وطالبني بعمل طويل يعمل في مدّة بعيدة واقتضانيه في كلّ يوم مرارًا إلى أن أمرني عن المعتصم بالله أن لا أبرح إلّا بعد الفراغ منه.

٢،١٧ فقعدت في ثيابي وجاء الليل فجعلت بين يديّ نفّاطة وطرح غلماني أنفسهم حولي وورد عليّ همّ عظيم لأنّني قلت ما تجاسر على أن يوكّل بي إلّا وقد وقف على سوء رأي فيّ من المعتصم.

٣،١٧ فإنّي لجالس وذقني على يدي وقد مضى الليل وأنا متفكّر فحملتني عيناي فرأيت كأنّ شخصًا قد مثل بين يديّ وهو يقول ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ﴾.

٤،١٧ ثمّ انتبهت فإذا أنا بمشعل قد أقبل من بعيد فلمّا قرب منّي كان وراءه محمّد بن حمّاد دنقش صاحب الحرس وقد أنكر نفّاطتي فجاء يعرف سببها فأخبرته خبري فمضى إلى المعتصم فأخبره فإذا الرسل يطلبوني فدخلت إليه وهو قاعد ولم يبق بين يديه من

الشمع إلاّ أسفله فقال لي ما خبرك فشرحته له فقال ويلي على النبطيّ يمتهنك وأيّ يد له عليك أنت كاتبي كما هو كاتبي انصرف. فلمّا ولّيت ردّني واستدناني ثمّ قال لي تمضي مديدة ثمّ ترى فيه ما تحبّ قال فانصرفت وبكّرت إلى الفضل على عادتي لم أنكر شيئاً.

١،١٨ وحدّثني أبو الفضل محمّد بن عبد الله بن المرزبان الشيرازيّ الكاتب في المذاكرة في خبر طويل لست أقوم على حفظه

أنّ رجلاً كانت بينه وبين رجل متمكّن من أذاه عداوة فخافه خوفاً شديداً وأهمّه أمره ولم يدرِ ما يصنع فرأى في منامه كأنّ قائلاً يقول له اقرأ في كلّ يوم في إحدى ركعتي صلاة الفجر ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ إلى آخر السورة.

٢،١٨ قال فقرأتها فما مضت إلاّ شهور حتّى كفيت أمر ذلك العدوّ وأهلكه الله تعالى فأنا أقرؤها إلى الآن.

٣،١٨ قال مؤلّف هذا الكتاب

دُفعت أنا إلى شدّة لحقتني شديدة من عدوّ فاستترت منه فجعلت دأبي قراءة هذه السورة في الركعة الثانية من صلاة الفجر في كلّ يوم وأنا أقرأ في الأوّلة[1] منها ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ إلى آخر السورة لخبر كان بلغني أيضاً فيها فلمّا كان بعد شهور كفاني الله أمر ذلك العدوّ وأهلكه الله من غير سعي لي في ذلك ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله وأنا أقرؤها في ركعتي الفجر إلى الآن.

١،١٩ وأمّا الخبر في ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ فإنّ أبا بكر بن شجاع المقرئ البغداديّ الذي كان يخلفني على العيار في دار الضرب بسوق الأهواز في سنة ستّ وأربعين وثلثمائة وكان خازن المسجد الجامع بها وكان شيخاً محدّثاً ثقةً نبيلاً من أمناء القاضي الأحنف وهو محمّد بن عبد الله بن عليّ بن محمّد بن أبي الشوارب حدّثنا بإسناد له ذكره

١ كذا.

لم أحفظه ولا المتن بلفظه وبعُد عن يدي إخراجه من الأصل وقد تحرّيت مقاربة اللفظ بجهدي ولعلّه يزيد أو ينقص

أنّ بعض الصالحين ألحّ عليه الغمّ وضيق الصدر وتعذّر الأمور حتّى كاد يقنط فكان يوماً يمشي وهو يقول [وافر]

أَرَى ٱلْمَوْتَ لِمَنْ أَمْسَى عَلَى ٱلذُّلِّ لَهُ أَصْلَحَ

فهتف به هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه أو أُري في النوم أنا الشاكّ كأنّ قائلاً يقول [وافر]

أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلْمَرْءُ ٱلَّذِي ٱلْهَمُّ بِهِ بَرَّحْ
إِذَا ضَاقَ بِكَ ٱلْأَمْرُ فَفَكِّرْ فِي ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾

قال فواصلتُ قراءتها في صلاتي فشرح الله صدري وأزال همّي وكربي سهّل ٢،١٩
أمري أو كما قال .

وحدّثني غيره بهذا الخبر على قريب من هذا وزادني في الشعر [وافر] ٣،١٩

فَإِنَّ ٱلْعُسْرَ مَقْرُونٌ بِيُسْرَيْنِ فَلَا تَبْرَحْ

وقد ذكر القاضي أبو الحسين في كتابه كتاب الفرج بعد الشدّة البيتين المتّصلين فقط وقال في الآخر منهما إِذَا أَعْضَلَكَ ٱلْأَمْرُ ولم يذكر لهما خبراً ويروى أيضاً إِذَا لَجَّ بِكَ ٱلْأَمْرُ وروى غيره البيتين الأوّلين لأبي العتاهية في غير حديث له .

الباب الثاني

ما جاء في الآثار من ذكر الفرج بعد اللأواء وما يتوصّل به إلى كشف نازل الشدّة والبلاء

أخبرني القاضي أبو القاسم عليّ بن محمّد بن أبي الفهم التنوخيّ أبي رحمه الله تعالى قال حدّثنا محمّد بن إبراهيم الصِلحيّ قال حدّثنا بشر بن معاذ قال حدّثنا حمّاد بن واقد وحدّثنا عليّ بن أبي الطيّب قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا محمّد بن عبد الله الأزديّ قال حدّثنا حمّاد بن واقد قال حدّثنا إسرائيل بن يونس[1] عن أبي إسحاق الهمذانيّ[2] عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود[3] قال ١،٢٠

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

سلوا الله عزّ وجلّ من فضله فإنّ الله يحبّ أن يُسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج من الله تعالى.

أخبرني أبي قال حدّثنا الفضل بن محمّد العطّار الأنطاكيّ قال حدّثنا سليمان بن سلمة قال حدّثنا بقيّة عن مالك عن الزهريّ عن أنس عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال ٢،٢٠

انتظار الفرج من الله تعالى عبادة.

---

١ بن يونس: الزيادة من ش. ٢ الهمذانيّ: الزيادة من ش. ٣ الزيادة من ش. وفي م، ل: عبد الله بن عبّاس.

٣،٢٠ أخبرني أبي قال حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الكوفيّ قال حدّثنا حسين بن حسن عن سفيان بن إبراهيم عن حنظلة المكّيّ عن مجاهد عن ابن عبّاس قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

انتظار الفرج عبادة.

٤،٢٠ حدّثني أبي قال حدّثنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائيّ قال حدّثني أبي قال حدّثني عليّ بن موسى الرضا قال حدّثني أبي موسى قال حدّثني أبي جعفر قال حدّثني أبي محمّد قال حدّثني أبي عليّ قال حدّثني أبي الحسين قال حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ.

٥،٢٠ أخبرني أبي قال حدّثني أحمد بن عبد الله بن النعمان قال حدّثني محمّد بن يعقوب بن إسحاق الأعرج قال حدّثنا عبد الله بن محمّد عن سعدويه قال حدّثنا أحمد بن محمّد بن بكر قال حدّثنا عبد العزيز ابن عبد الله عن عليّ بن أبي عليّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عن عليّ رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لعليّ عليه السلام في حديث ذكره

واعلم أنّ النصر مع الصبر والفرج مع الكرب ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

١،٢١ أخبرني أبي قال كتب إليّ عبد الله بن مبشّر حدّثنا أبو الأشعث قال حدّثنا أميّة بن خالد عن الحسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

اشتدّي أزمة تنفرجي.

حدّثنا عليّ بن أبي الطيّب قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني علي بن الجعد قال أخبرني شعبة عن عمرو بن مرّة قال سمعت أبا وائل يحدّث عن كردوس بن عمرو وكان ممّن قرأ الكتب أنّ ٢،٢١

الله عزّ وجلّ[١] يبتلي العبد وهو يحبّه ليسمع تضرّعه.

حدّثنا عليّ بن أبي الطيّب قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا أبو سعيد المديني قال حدّثني أبو بكر بن أبي شيبة الحزاميّ[٢] قال حدّثني محمّد بن إبراهيم ابن المطّلب بن أبي وداعة السهميّ قال حدّثنا زهرة بن عمرو التيميّ عن أبي حازم عن سهل بن[٣] سعد الساعديّ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لعبد الله بن عبّاس ٢٢

ألا أعلّمك كلمات تنتفع بهنّ قال بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة فإذا سألتَ فسَل الله وإذا استعنتَ فاستعن بالله جفّ القلم بما كان وما هو كائن فلو جهد العبّاد أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عزّ وجلّ لك لم يقدروا عليه فإن استطعت أن تعمل لله بالصدق واليقين فافعل فإن لم تستطع فإنّ في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا واعلم أنّ النصر مع الصبر وأنّ الفرج مع الكرب وأنّ ﴿مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

أخبرني أبي قال حدّثت عن إسحاق بن الضيف قال حدّثنا داود ابن المحبّر قال حدّثنا عبد الله بن أبي رزين عن فراس بن يحيى[٤] عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ٢٣

إنّ المعونة من الله عزّ وجلّ تأتي العبد على قدر المؤونة وإنّ الصبر يأتي على قدر شدّة البلاء وربّما قال إنّ الفرج يأتي من الله تعالى على قدر شدّة البلاء.

حدّثنا أبو محمّد وهب بن يحيى بن عبد الوهّاب المازنيّ لفظًا من حفظه في داره بالبصرة ببني سدوس الباطنة بحضرة قبر مجاشع ومجالد السلميّ صاحبي رسول الله ٢٤

١ عزّ وجلّ: من ش، بن، ل. ٢ كذا في م. ٣ سهل بن: الزيادة من ش. ٤ يحيى: التصحيح من ش.

صلّى الله عليه وسلّمَ بالقرب من بني يشكر قال حدّثنا نصر بن عليّ الجهضميّ قال أنبأنا محمّد بن بكر البرسانيّ عن ابن جريج عن ابن المنكدر عن أبي أيّوب عن مسلمة بن مخلّد قال قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّمَ

من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ومن فكّ عن مكروب فكّ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته.

١،٢٥ أخـبرني أبي قال حدّثنا أبو عقيل الخولانيّ قال حدّثنا مؤمّل بن إهاب قال حدّثنا مالك بن سُعَيْر عن الأعمش وأنبأنا نصر بن القاسم قال حدّثنا الوكيعيّ قال حدّثنا أبو معاوية عن الأعمش قال أبي وأنبأنا ابن بنت[1] منيع من طريق آخر واللفظ له قال حدّثنا عبد الأعلى بن حمّاد قال حدّثنا حمّاد عن محمّد بن واسع وأبي سَورة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّمَ

من ستر أخاه المسلم ستره الله يوم القيامة ومن نفّس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة وإنّ الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

٢،٢٥ أخبرني أبي قال حدّثنا محمّد بن محمّد قال حدّثنا محمّد بن عبد الملك بن مغيث قال أخبرني أبي عن جدّي قال حدّثنا عقيل بن شهاب أنّ سالم بن عبد الله بن عمر أخبره أنّ ابن عمر أخبره أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّمَ قال

من كان في حاجة أخيه كان الله تعالى في حاجته ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة.

هذا حديث مشهور جاء به أبو داود في كتاب السنن الذي حدّثنا به عنه محمّد بن بكر ابن داسه باختلاف في اللفظ. وليس غرضي جمع طرقه وألفاظه فآتي بها مستقصاة.

١ بنت: الزيادة من ش.

١،٢٦ حـدّثنا أحمد بن عبد الله بن أحمد الورّاق قال حدّثنا أبو حامد محمّد ابن هارون الحضرميّ قال حدّثنا محمّد بن صالح النطّاح قال حدّثنا المنذر بن زياد الطائيّ قال حدّثنا عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه رضي الله عنهم عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال

من أكثر الاستغفار جعل الله له من كلّ همّ فرجاً ومن كلّ ضيق مخرجاً ورزقه ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ .

٢،٢٦ حدّثنا عليّ قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا خالد بن خداش قال حدّثنا عبد الرزّاق عن بشر بن رافع الحارثيّ عن محمّد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

قول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهمّ.

٣،٢٦ أخبرنا أبو محمّد الحسن بن خلّاد الرامهرمزيّ خليفة أبي على القضاء بها قال أخبرنا وكيع أنّ القاسم بن إسماعيل أبا المنذر السوريّ حدّثه قال حدّثنا نصر بن زياد قال كنت عند جعفر بن محمّد فأتاه سفيان بن سعيد الثوريّ فقال يا ابن رسول الله حدّثني قال

يا سفيان إذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار وإذا ورد عليك أمر تكرهه فأكثر من لا حول ولا قوّة إلاّ بالله وإذا أنعم الله عليك فأكثر من الحمد لله.

١،٢٧ حـدّثنا محمّد بن جعفر بن صالح الصالحيّ أبو الفرج من ولد عليّ بن صالح صاحب المصلّى قال حدّثنا أبو الجهم أحمد بن الحسين بن طلّاب المشغرائيّ من قرية من قرى غوطة دمشق يقال لها مشغرا قال حدّثنا محمّد بن عبد الرحمٰن الجعفيّ قال حدّثنا أبو أسامة قال حدّثنا عبيد الله بن عمر عن سالم عن ابن عمر عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال

بينما ثلاثة رهط من بني إسرائيل يسيرون إذ أخذهم المطر فأوَوا إلى غار فانطبقت عليهم صخرة فسدّت الغار فقالوا تعالوا فليسأل الله تعالى كلّ رجل منّا بأفضل عمله.

٢،٢٧ فقال أحدهم اللّٰهمّ إن كنت تعلم[1] أنّه كانت لي ابنة عمّ جميلة وكنت أهواها فدفعتُ إليها مائة دينار فلمّا جلستُ منها مجلس الرجل من المرأة قالت اتّق الله يا ابن عمّ ولا تفضّ الخاتم إلاّ بحقّه فقمت عنها وتركت المائة دينار اللّٰهمّ إن كنت تعلم أنّي فعلت هذا خشية منك وابتغاء ما عندك فأفرج عنّا فانفرج عنهم ثلث الصخرة.

٣،٢٧ وقال الآخر اللّٰهمّ إن كنت تعلم أنّه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت أغدو عليهما بصبوحهما وأروح عليهما بغبوقهما فغدوت عليهما يوماً فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أنصرف عنهما فيفقدا غداءهما فوقفت حتّى استيقظا فدفعت إليهما غداءهما اللّٰهمّ إن كنت تعلم أنّي إنّما فعلت ذلك ابتغاء ما عندك وخشية منك فأفرج عنّا فانفرج الثلث الثاني.

٤،٢٧ وقال الثالث اللّٰهمّ إن كنت تعلم أنّي استأجرت أجيرًا فلمّا دفعت إليه أجره قال عملي بأكثر من هذا فترك عليّ أجره وقال بيني وبينك يوم يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم ومضى فابتعت له بأجره غنماً ولم أزل أنميها وأرعاها وهي تزيد وتكثر فلمّا كان بعد مدّة أتاني فقال لي يا هذا إنّ لي عندك أجرًا عملت كذا وكذا في وقت كذا و كذا فقلت خذ هذه الغنم فهي لك فقال تمنعني من أجري وتهزأ بي فقلت خذها فهي لك فأخذها ودعا لي اللّٰهمّ إن كنت تعلم أنّي فعلت هذا خشية منك وابتغاء ما عندك فأفرج عنّا فانفرج عنهم باقي الصخرة وخرجوا يمشون.

وذكر الحديث كذا.

٥،٢٧ قال مؤلّف هذا الكتاب: هذا الحديث مشهور رواه عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عليّ بن أبي طالب وعبد الله بن عبّاس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن أبي أوفى والنعمان بن بشير الأنصاريّ وغيرهم وعن كلّ واحد منهم عدّة طرق وقد اختلف في ألفاظه والمعنى واحد وليس غرضي هنا جمع طرقه وألفاظه فأستقصي ما رُوي من ذلك إلاّ أنّ في هذه الرواية غلطاً لا بدّ من تبيينه وهو أنّه رُوي من غير طريق عن أبي

[1] إن كنت تعلم: الزيادة من س، ل.

أسامة عن عمر بن حمزة العمريّ عن سالم عن ابن عمر ليس فيه عبيد الله والمشهور أنّه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر.

٦،٢٧ وجاء من طريق أخرى أبين من هذا ووقع لنا بعلوّ فحدّثني أبو العبّاس محمّد بن أحمد الأثرم المقرئ البغداديّ بالبصرة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة قال حدّثنا إبراهيم بن الهيثم البلديّ قال حدّثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أنبأنا شعيب عن الزهريّ قال أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر أنّ عبد الله بن عمر قال سمعت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول

انطلق ثلاثة رهط ممّن كان قبلكم حتّى أواهم المبيت إلى غار فدخلوا فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدّت عليهم الغار. وذكر الحديث إلى نحو الرواية الأولى.

٢٨ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدّنيا قال حدّثنا هارون بن سفيان قال حدّثنا عبيد بن محمّد عن محمّد بن مهاجر قال حدّثنا إبراهيم بن محمّد ابن سعد عن أبيه عن جدّه قال كنّا جلوساً عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال

ألا أخبركم وأحدّثكم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من الدنيا ودعا به فرّج الله عنه فقيل له بلى قال دعاء ذي النون ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

١،٢٩ وجدت في كتاب ألّفه محمّد بن جرير الطبريّ وسمّاه كتاب الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة حدّثنا ابن بشّار قال حدّثنا ابن أبي عديّ عن حُميد بن عبد الرحمٰن الحميريّ قال كان بأبي الحصاة فكان يلقى من شدّة ما به البلاء قال حُميد فانطلقت إلى بيت المقدس فلقيت أبا العوّام فشكوت إليه الذي بأبي وأخبرته خبره.

فقال مُره فليدع بهذه الدعوة ربّنا الذي في السماء عرشه ربّنا الذي في السماء تقدّس اسمه أمرك ماضٍ في السماء والأرض وكما رحمتك في السّماء فاجعلها في الأرض

اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا إنّك أنت الغفور الرحيم اللّٰهمّ أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على ما بفلان من وجع

قال فدعا به فأذهبه الله تعالى عنه. ٢،٢٩

حـدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا أبو ٣٠
خيثمة قال حدّثنا يزيد بن هارون عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عبّاس عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال

كلمات الفرج لا إله إلاّ الله الحليم الكريم لا إله إلاّ الله العليّ العظيم لا إله إلاّ الله ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ﴾ وربّ الأرضين السبع و ﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ .

حـدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا ١،٣١
زيد بن أخزم الطائيّ قال حدّثنا عبد الملك بن عمرو أبو عامر قال حدّثنا عبد الجليل ابن عطيّة عن جعفر بن ميمون قال حدّثني عبد الرحمٰن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال

دعوات المكروب اللّٰهمّ رحمتك أَرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كلّه لا إله إلاّ أنت.

أخبرني أبو بكر مكرّم بن أحمد بن عبد الوهّاب بن مكرّم القاضي قال حدّثنا ابن ٢،٣١
الأزهر[1] محمّد بن جعفر قال حدّثنا أبو نُعيم قال حدّثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن هلال مولى عمر[2] عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن جعفر قال

علّمتني أمّي أسماء بنت عميس شيئاً أمرها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن تقوله عند الكرب

الله ربّي لا أشرك به شيئاً.

١ ابن:التصحيح من ش. ٢ ش: غفرة.

٣،٣١ أخبرني مكرّم بن أحمد القاضي قال حدّثنا محمّد بن إسماعيل السلميّ قال أنبأنا ابن أبي مريم قال حدّثني يحيى بن أيّوب قال حدّثني عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن هلال مولى عمر[1] عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن جعفر أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يقول عند الكرب

الله ربّي لا أشرك به شيئًا.

٤،٣١ حدّثنا بالموصل في مجلس عضد الدولة وهو يسمع إبراهيم بن محمّد الأنصاريّ المعروف بالثمديّ وهو يخلفني يومئذ في جملة من أعمالي على القضاء بجزيرة ابن عمر وسنّه أكثر من تسعين سنة وكان عضد الدولة استدعاه منها لعلوّ إسناده وعمل له مجلساً بحضرته حدّث فيه وأحضرني وجماعة مخصوصين من أهل العلم حتّى سمع منه وسمعنا معه قال حدّثنا عبد الله بن محمّد بن قريعة الأزديّ وأبو العبّاس محمّد بن حسّان البصريّان قالا حدّثنا عفّان بن مسلم قال حدّثنا حمّاد بن سلمة عن أسامة بن زيد عن محمّد بن كعب القرظيّ عن عبد الله بن شدّاد بن الهادّ عن عبد الله بن جعفر عن عليّ عليه السلام قال علّمني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا نزل بي كرب أو شدّة أن أقول

لا إله إلاّ الله الحليم الكريم عزّ الله وتبارك الله ربّ العرش العظيم و ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾.

٥،٣١ وأخبرني القاضي أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن حمّاد قال حدّثنا محمّد بن يونس الكُديميّ قال حدّثنا رَوح بن عبادة قال حدّثنا أسامة بن زيد فذكر بإسناده مثله. وأخبرني القاضي عليّ بن إبراهيم قال حدّثنا الكُديميّ قال حدّثني سعيد بن منصور البلخيّ قال حدّثنا يعقوب بن عبد الرحمٰن عن محمّد بن عجلان عن محمّد بن كعب القرظيّ فذكر بإسناده مثله.

---

١ ش: غفرة.

حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا محمّد بن ٦،٣١
عبّاد بن موسى قال حدّثني رَوح بن عبادة عن أسامة بن زيد عن محمّد بن كعب القرظيّ عن عبد الله بن شدّاد عن عبد الله بن جعفر عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال علّمني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا نزل بي كرب أن أقول.

لا إله إلاّ الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله ربّ العرش العظيم والحمد الله ربّ العالمين.

حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا أبو ٧،٣١
خيثمة قال حدّثنا عفّان بن مسلم عن عبد الواحد ابن زياد قال حدّثنا مجمّع بن يحيى قال حدّثنا أبو العيوف صعب أو صعيب العنزيّ عن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول

من أصابه همّ أو غمّ أو سقم أو شدّة أو ذلّ أو لأواء فقال الله ربّي لا شريك له كشف الله ذلك عنه.

حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني ٨،٣١
سعيد بن سليمان قال حدّثنا فضيل بن مرزوق قال حدّثنا أبو سلمة الجهنيّ عن القاسم بن عبد الرحمٰن عن أبيه قال قال عبد الله بن مسعود[١] قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

ما أصاب مسلماً قطّ همّ أو حزن فقال اللّٰهمّ إنّي عبدك وابن أمّتك ناصيتي في يدك ماضٍ فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك أسألك بكلّ اسم هو لك سمّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علّمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همّي إلاّ أذهب الله عنه كربه وأبدله مكان حزنه فرحاً قالوا يا رسول الله أفلا نتعلّم هذه الكلمات قال بلى ينبغي لمن سمعهنّ أن يتعلّمهنّ.

١ قال عبد الله بن مسعود:الزيادة من ش.

حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا أبو حفص الصفّار أحمد بن حميد قال حدّثنا جعفر بن سليمان قال حدّثنا الخليل بن مرّة عن فقيه من أهل الأردن قال ٩،٣١

بلغنا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان إذا أصابه غمّ أو كرب يقول حسبي الربّ من العباد حسبي الخالق من المخلوق حسبي الرازق من المرزوق حسبي الله الذي هو حسبي حسبي الله ونعم الوكيل ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا القاسم ابن هاشم قال حدّثني الخطّاب بن عثمان قال حدّثني ابن أبي فديك قال حدّثنا سعد بن سعيد قال حدّثنا أبو إسماعيل ابن أبي فديك قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ١٠،٣١

ما كربني أمر إلاّ تمثّل لي جبريل عليه السّلام فقال يا محمّد قل توكّلت على الحيّ الذي لا يموت و ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ إلى آخر الآية.

حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثني ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدّثنا النضر بن إسماعيل البجليّ عن عبد الرحمٰن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمٰن عن عبد الله قال كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا نزل به همّ أو غمّ قال ١١،٣١

يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث.

حدّثنا جعفر بن أبي طالب بن أبي جعفر بن البهلول التنوخيّ القاضي قال حدّثنا أبو القاسم عبد الوهّاب بن أبي حيّة قال حدّثنا إسحاق ابن أبي إسرائيل قال حدّثني النضر بن إسماعيل عن عبد الرحمٰن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمٰن قال ١٢،٣١

حدّثنا عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا نزل به غمّ أو كرب قال

يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث.

١٣،٣١ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا هارون بن سفيان قال حدّثني عبد الله بن محمّد القرشيّ عن نعيم بن مورّع عن جويبر عن الضحّاك قال

دعاء موسى حين توجّه إلى فرعون ودعاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم حُنين ودعاء كلّ مكروب: كنتَ وتكون حيّاً لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وأنت حيّ قيّوم لا تأخذك سِنة ولا نوم يا حيّ يا قيّوم.

٣٢ دعـاء الفرج أعطانيه أبو الحمد داود بن الناصر لدين الله واسمه أحمد بن الهادي للحقّ يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم المعروف بطباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب وقال لي إنّ أهله يتوارثونه وهو عن أمير المؤمنين عليه السلام

يا من تحلّ به عقد المكاره ويفلّ حدّ الشدائد ويا من يلتمس به المخرج ويُطلب منه رَوح الفرج أنت المدعوّ في المهمّات والمفزع في الملمّات لا يندفع منها إلاّ ما دفعت ولا ينكشف منها إلاّ ما كشفت. قد نزل بي ما قد علمت وقد كادني ثقله وألمّ بي ما بهظني حمله وبقدرتك أوردته عليّ وبسلطانك وجّهته إليّ ولا مصدر لما أوردت ولا كاشف لما وجّهت ولا فاتح لما أغلقت ولا ميسّر لما عسّرت ولا معسّر لما يسّرت فصلّ اللّهمّ على محمّد وعلى آل محمّد وافتح لي باب الفرج بطولك واحبس عنّي سلطان الهمّ بحولك وأنلني حسن النظر فيما شكوت وأذقني حلاوة الصنع فيما سألت وهبّ لي من لدنك فرجاً هنيّاً عاجلاً وصلاحاً في جميع أمري سنيّاً شاملاً واجعل لي من عندك فرجاً قريباً ومخرجاً رحباً ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنّتك فقد ضقت ذرعاً بما عراني وتحيّرت فيما نزل بي ودهاني وضعفت عن حمل ما

قد أثقلني همّاً وتبدّلت بما أنا فيه قلقاً وغمّاً وأنت القادر على كشف ما قد وقعتُ فيه ودفْع ما منيت به فافعل بي ذلك يا سيّدي ومولاي وإن لم أستحقّه وأجبني إليه وإن لم أستوجبه يا ذا العرش العظيم ثلاث مرّات.

وأعطاني دعاء آخر للفرج وقال لي إنّ أهله بصعدة يتوارثونه عن أهل البيت عليهم السلام ٣٣

لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً لا إله إلاّ الله تعبّداً ورقّاً لا إله إلاّ الله إيماناً وصدقاً يا منزل الرحمة من معادنها ومنشئ البركة من أماكنها أسألك أن تصلّي على محمّد عبدك ونبيّك وخيرتك من خلقك وصفيّك وعلى آله مصابيح الدجى وأئمّة الهدى وأن تفرّج عنّي فرجاً عاجلاً وتنيلني صلاحاً لجميع أمري شاملاً وتفعل بي في ديني ودنياي ما أنت أهله يا كاشف الكرب يا غافر الذنب يا الله يا ربّ.

حدّثني أيّوب بن العبّاس بن الحسن الذي كان وزير المكتفي ولقيت أيّوب بالأهواز في حدود سنة خمسين وثلثمائة من حفظه قال حدّثني عليّ بن همّام بإسناد لست أحفظه ١،٣٤

أنّ أعرابيّاً شكى إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام شدّة لحقته وضيقاً في الحال وكثرة من العيال فقال له عليك بالاستغفار فإنّ الله تعالى يقول ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ الآيات.

فعاد إليه وقال يا أمير المؤمنين قد استغفرت كثيراً وما أرى فرجاً ممّا أنا فيه قال لعلّك لا تحسن أن تستغفر قال علّمني.

قال أخلص نيّتك وأطع ربّك وقل اللّهمّ إنّي أستغفرك من كلّ ذنب قوي عليه بدني بعافيتك أو نالته يدي بفضل نعمتك أو بسطت إليه يدي بسابغ رزقك أو اتّكلت فيه عند خوفي منه على أناتك أو وثقت فيه بحلمك أو عوّلت فيه على كرم عفوك اللّهمّ إنّي أستغفرك من كلّ ذنب خنت فيه أمانتي أو بخست فيه نفسي أو قدّمت فيه لذّتي أو آثرت فيه شهوتي أو سعيت فيه لغيري أو استغويت فيه من ٢،٣٤

تبعني أو غلبت فيه بفضل حيلتي. أو أحلتُ فيه عليك يا مولاي فلم تؤاخذني على فعلي إذ كنتَ سبحانك كارهاً لمعصيتي لكن سبق علمك فيّ باختياري واستعمالي مرادي وإيثاري فحلُمت عنّي لم تدخلني فيه جبرًا ولم تحملني عليه قهرًا ولم تظلمني شيئًا. يا أرحم الراحمين يا صاحبي عند شدّتي يا مؤنسي في وحدتي ويا حافظي عند غربتي يا وليّي في نعمتي ويا كاشف كربتي ويا سامع دعوتي ويا راحم عبرتي ويا مقيل عثرتي يا إلهي بالتحقيق يا ركني الوثيق يا رجائي في الضيق يا مولاي الشفيق ويا ربّ البيت العتيق

أخرجني من حلق المضيق إلى سعة الطريق وفرج من عندك قريب وثيق واكشف عنّي كلّ شدّة وضيق واكفني ما أطيق وما لا أطيق اللّهمّ فرّج عنّي كلّ همّ وكرب وأخرجني من كلّ غمّ وحزن يا فارج الهمّ ويا كاشف الغمّ ويا منزل القطر[1] ويا مجيب دعوة المضطرّ يا رحمٰن الدنيا والآخرة ورحيمها صلّ على خيرتك محمّد النبيّ وعلى آله الطيّبين الطاهرين وفرّج عنّي ما ضاق به صدري وعيل معه صبري وقلّت فيه حيلتي وضعفت له قوّتي يا كاشف كلّ ضرّ وبليّة ويا عالم كلّ سرّ وخفيّة يا أرحم الراحمين و ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ و ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

٣،٣٤ قال الأعرابيّ فاستغفرت بذلك مرارًا فكشف الله عزّ وجلّ عنّي الغمّ والضيق ووسع عليّ في الرزق وأزال عنّي المحنة.

١،٣٥ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني عليّ ابن الجعد وإسحاق بن إسماعيل قالا حدّثنا سفيان ابن عيينة عن أبي السوداء عن أبي مجلز[2] قال قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه

١ يلي هذه الكلمات في ل: ياكاشف السوء يا واسع العطايا يا سامع الدعاء يا عالم بما يرى وما لا يرى فإنّه إن يكن من عمرك تخلصت منه وإنلم يكن من عمرك أتاك الله فيه محبّتك واعلم أنّك إن تكسب شيئا سوى قوتك كنت فيه خازنا لغيرك بعد موتك. انظر ١١،٤٧. ٢ مجلز: التصحيح من ش.

ما أبالي على أيّ حالة أصبحت على ما أُحبّ أو على ما أكره وذلك أنّي لا أدري الخير فيما أُحبّ أو فيما أكره.

٢،٣٥ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا إبراهيم ابن سعيد قال حدّثنا أبو أسامة عن الأعمش عن إبراهيم قال

إن لم يكن لنا خير فيما نكره لم يكن لنا خير فيما نحبّ.

٣،٣٥ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا عبد الرحمٰن بن صالح الأزديّ قال حدّثنا أبو رَوح رجل من أهل مرو عن سفيان بن عيينة قال

مرّ محمّد بن عليّ على محمّد بن المنكدر فقال ما لي أراك مغموماً فقال أبو حازم ذلك لدَين فدحه قال محمّد بن عليّ أَفُتح له في الدعاء قال نعم قال لقد بورك لعبد في حاجة أكثر فيها دعاء ربّه كانت ما كانت.

٤،٣٥ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا عبد الرحمٰن بن صالح الأزديّ قال حدّثنا أبو رَوح قال قال ابن عيينة

ما يكره العبد خير له ممّا يحبّ لأنّ ما يكره يهيجه على الدعاء وما يحبّ يلهيه عنه.

٣٦ قال ابن أبي الدنيا قال حدّثنا أبو نصر التمّار قال حدّثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخيّ قال قال داود عليه السلام

سبحان الله مستخرج الدعاء بالبلاء سبحان الله مستخرج الشكر بالرخاء.

٣٧ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا أحمد ابن إبراهيم العبديّ قال حدّثنا العلاء بن عبد الجبّار العطّار قال حدّثنا أبو عبد الصمد العمّيّ قال سمعت مالك بن دينار يقول في مرضه وهو من آخر كلام سمعته يتكلّم به

ما أقرب النعيم من البؤس يعقبان ويوشكان زوالاً.

حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا ١،٣٨
محمّد بن الحسين قال حدّثني عبد الله بن محمّد التيميّ قال حدّثنا شيخ مولى لعبد القيس عن طاووس قال

إنّي لفي الحِجْر ذات ليلة إذ دخل عليّ بن الحسين عليهما السلام فقلت رجل صالح من أهل بيت الخير لأستمعنّ إلى دعائه الليلة فصلّى ثمّ سجد فأصغيت بسمعي إليه فسمعته يقول عُبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك

قال طاووس فحفظتهنّ فما دعوت بهنّ في كرب إلاّ فرّج الله عنّي. ٢،٣٨

حدّثنا إبراهيم بن محمّد الأنصاريّ بالموصل بحضرة عضد الدولة قال أنبأنا أبو خليفة ١،٣٩
الفضل بن الحباب الجمحيّ القاضي وأبو جعفر محمّد بن محمّد بن حبّان الأنصاريّ البصريّان قالا حدّثنا موسى بن إسماعيل التبوذكيّ قال حدّثني حمّاد بن سلمة قال حدّثنا أبو عمران الجوفيّ عن نوف البكاليّ

أنّ نبيّاً أو صدّيقاً ذبح عجلاً بين يدي أمّه فخبل فبينما هو كذلك ذات يوم تحت شجرة فيها وكر طير إذ وقع فرخ طائر في الأرض وتغبّر في التراب فأتاه الطائر فجعل يطير فوق رأسه فأخذ النبيّ أو الصدّيق الفرخ فمسحه من التراب وأعاده في وكره

فردّ الله عزّ وجلّ عليه عقله. ٢،٣٩

أخبرني أبي قال حدّثنا حرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال وحدّثني ٤٠
أحمد بن عبد الله بن أحمد الورّاق قال حدّثنا أحمد بن سليمان الطوسيّ قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال أخبرني عثمان بن سليمان قال

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يوماً لجلسائه وفيهم عمرو بن العاص ما أحسن شيء فقال كلّ رجل برأيه وعمرو ساكت فقال ما تقول يا عمرو قال [رجز]

اَلْغَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِينَ

كتب سعيد بن حميد إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كتاباً من الاستتار قال فيه ٤١
وأرجو أن يكشف الله بالأمير أعزّه الله هذه الغمّة الطويل مداها البعيد منتهاها فإنّ طولها قد أطمع في انقضائها وتراخي أيّامها قد سهّل سبيل الأمل لفنائها.

قال مؤلّف هذا الكتاب ولحقتني محنة غليظة من السلطان فكتب إليّ أبو الفرج ١،٤٢
عبد الواحد بن نصر بن محمّد المخزوميّ الكاتب الشاعر النصيبيّ المعروف بالببّغاء رقعة يتوجّع لي فيها نسختها

بسم الله الرحمٰن الرحيم مُدد النعم أطال الله بقاء سيّدنا القاضي بغفلات المسارّ وإن طالت أحلام وساعات المحن وإن قصرت بشوائب الهمّ أعوام وأحظانا بالمواهب من ارتبطها بالشكر وأنهضنا بأعباء المصائب من قاومها بعدد الصبر إذ كان أوّلها بالعظة مذكّراً وآخرها بمضمون الفرج مبشّراً وإنّما يتعسّف ظلم الفتنة ويتمسّك بتفريط العجز ضالّ الحكمة من كان بسِنة الغفلة مغموراً وبضعف المُنّة والرأي مقهوراً وفي انتهاز فرص الحزم مفرّطاً ولمرضيّ ما اختاره الله تعالى فيه متسخّطاً.

وسيّدنا القاضي أدام الله تأييده أنور بصيرةً وأطهر سريرةً وأكمل حزماً وأنفذ ٢،٤٢
مضاءً وعزماً من أن يتسلّط الشكّ على يقينه أو يقدح اعتراض الشبه في مروءته ودينه فيلقى ما اعتمده الله من طارق القضاء المحتوم بغير واجبة من فرض الرضا والتسليم ومع ذلك فإنّما تعظم المحنة إذا تجاوزت وضعف التنبيه من الله جلّ ذكره إلى واجب العقوبة ويصير مجيء السّلطان أدام الله عزّه بها وجوب الحجّة وشغلت الألسن عن محمود الثناء منها بمذموم اللائمة فإذا خلت من هذه الصفات المليمة والشوائب المذمومة كانت وإن راع ظاهرها بصفات النعم أولى وبأسماء المنح أحقّ وأحرى.

ومتى أعمل ذو الفهم الثاقب والفكر الصائب مثله أعزّه الله بكامل عقله وزائد ٣،٤٢
فضله فيما يسامح به الدنيا من مرتجع هباتها وتمدّ له من خدع لذّاتها علم أنّ أسعد

أهلها فيها ببلوغ الآمال أقربهم فيما خوّله من التغيّر والانتقال فصفاؤها مشوب بالكدر وأمنها مروع بالحذر لأنّ انتهاء الشيء إلى حدّه ناقل له عمّا كان عليه إلى ضدّه فتكاد المحنة بهذه القاعدة لاقترانها من الفرج بفسيح الرجاء وانتهاء الشدّة منها إلى مستجدّ الرخاء أن تكون أحقّ بأسماء النعم وأدخل في أسباب المواهب والقسم وبالحقيقة فكلّ وارد من الله تعالى على العبد وإن جهل مواقع الحِكَم منه وساءه استتار عواقب الخيرة بمفارقة ما نقل عنه غير خالٍ من مصلحة بتقديم عاجل وادّخار آجل.

٤،٤٢ وهذا وصف ما ذكّر الله به سيّدنا القاضي أدام الله تأييده إذ كان للمثوبة مفيدًا وللفرج ضامنًا وبالحظّ مبشّرًا وإلى المسرّة مؤدّيًا وبأفضل ما عوّده الله جلّ اسمه عائدًا.

٥،٤٢ وهو أدام الله كفايته يتنجّز ذلك بمستحكم الثقة ووجاهة الدعاء والرغبة ووسائط الصبر والمعونة ولعلّه أن يكون إليه أقرب من ورود رقعتي هذه عليه بقدرة الله ومشيئته.

٦،٤٢ ولولا الخوف من الإطالة والتعرّض للإضجار والملالة بإخراج هذه الرقعة عن مذهب الرقاع وإدخالها بذكر ما نطق به نصّ الكتاب من ضمان اليسر بعد العسر وما وردت به في هذا المعنى الأمثال السائرة والأشعار المتناقلة في جمّة الرسائل وحيّز المصنّفات لأودعتها نبذًا من ذلك لكنّي آثرت أن لا أعدل عمّا افتتحتها به واستخدمتها له مقتصرًا على استغناء سيّدنا القاضي أدام الله تأييده عن ذلك بمرشد حفظه ووفور فضله ومأثور نباهته ونبله.

٧،٤٢ والله يبلغه ويبلغنا فيه نهاية الآمال ولا يخليه في طول البقاء من موادّ السعادة والإقبال إن شاء الله تعالى وهو حسبنا ونعم الوكيل.

٤٣ قال بعض الصالحين

استعمل في كلّ بليّة تطرقك حسن الظنّ بالله عزّ وجلّ في كشفها فإنّ ذلك أقرب بك إلى الفرج.

١،٤٤ وروي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال

أفضل عمل الممتحنين انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ والصبر على قدر البلاء.

٢،٤٤ وعنه الصبر كفيل بالنجاح والمتوكّل لا يخيب ظنّه.

١،٤٥ وكان يقال

العاقل لا يذلّ بأوّل نكبة ولا يفرج بأوّل نعمة فربّما أقلع المحبوب عمّا يضرّ وأجلى المكروه عمّا يسرّ.

٢،٤٥ شكا عبد الله بن طاهر إلى سليمان بن يحيى بن معاذ كاتبه بلاءً خافه وتوقّعه فقال له أيّها الأمير لا يغلبنّ على قلبك إذا اغتممت ما تكره دون ما تحبّ فلعلّ العاقبة تكون بما تحبّ وتوقّي ما تكره فتكون كمن يستسلف الغمّ والخوف قال أما إنّك قد فرّجت عنّي ما أنا فيه.

٤٦ بلغني أنّ الناس قحطوا بالمدينة في سنة من خلافة عمر بن الخطّاب فخرج بهم مستسقياً فكان أكثر قوله الاستغفار فقيل له يا أمير المؤمنين لو دعوت فقال أما سمعتم قوله عزّ وجلّ ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ فصار الاستكثار من الاستغفار في الاستسقاء سنّة إلى اليوم.

١،٤٧ يُحكى عن أنوشروان أنّه قال جميع المكاره في الدنيا تنقسم على ضربين فضرب فيه حيلة فالاضطراب دواؤه وضرب لا حيلة فيه فالاصطبار شفاؤه.

٢،٤٧ كان بعض الحكماء يقول الحيلة فيما لا حيلة فيه الصبر.

٣،٤٧ وكان يقال من اتبّع الصبر اتبّعه النصر.

٤،٤٧ ومن الأمثال السائرة الصبر مفتاح الفرج. مَن صبر قدر. ثمرة الصبر الظفر. عند اشتداد البلاء يأتي الرخاء.

٥،٤٧ وكان يقال تضايقي تنفرجي.

٦،٤٧ وكان يقال إذا اشتدّ الخناق انقطع.

٧،٤٧ وكان يقال خِف المضارّ من خلل المسارّ وارجُ النفع من موضع المنع واحرص على الحياة بطلب الموت فكم من بقاء سببه استدعاء الفناء ومن فناء سببه إيثار البقاء وأكثر ما يأتي الأمن من قبل الفزع.

٨،٤٧ والعرب تقول إنّ في الشرّ خياراً وقال الأصمعيّ معناه أنّ بعض الشرّ أهون من بعض وقال أبو عبيدة معناه إذا أصابتك مصيبة فاعلم أنّه قد يكون أجلّ منها فلتهن عليك مصيبتك.

٩،٤٧ قال بعض الحكماء عواقب الأمور تتشابه في الغيوب فرُبّ محبوب في مكروه ومكروه في محبوب وكم مغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم من داء هو شفاؤه.

١٠،٤٧ وكان يقال رُبّ خير من شرّ ونفع من ضرّ.

١١،٤٧ وروي أنّ أمير المؤمنين عليّاً قال يا ابن آدم لا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أتى فإنّه إن يكن في عمرك يأتك الله فيه بمحبّتك واعلم أنّك لن تكسب شيئاً سوى قوتك إلاّ كنت فيه خازناً لغيرك بعد موتك.

وقال وداعة السهميّ في كلام له اصبر على الشرّ إن قدحك فربّما أجلى عمّا يفرحك وتحت الرغوة اللبن الصريح. ١٢،٤٧

قال شريح ٤٨

إنّي لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عزّ وجلّ عليها أربع مرّات أحمده إذ لم تكن أعظم ممّا هي وأحمده إذ رزقني الصبر عليها وأحمده إذ وفّقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب وأحمده إذ لم يجعلها في ديني.

ويشبه هذا ما روي عن بزرجمهر بن البختكان الحكيم الذي كان وزير أنوشروان ١،٤٩
فإنّه حبسه عند غضبه في بيت كالقبر ظلمةً وضيقاً وصفّده بالحديد وألبسه الخشن من الصوف وأمر أن لا يزاد في كلّ يوم على قرصين خبزًا شعيرًا وكفّ ملح جريش ودورق ماء وأن تحصى ألفاظه فتُنقل إليه

فأقام بزرجمهر شهوراً لا تسمع له لفظة فقال أنوشروان أدخلوا إليه أصحابه ٢،٤٩
ومُروهم أن يسألوه ويفاتحوه في الكلام واسمعوا ما يجري بينهم وعرّفونيه.

فدخل إليه جماعة من المختصّين كانوا به فقالوا له أيّها الحكيم نراك في هذا الضيق ٣،٤٩
والحديد والصوف والشدّة التي وقعت فيها ومع هذا فإنّ سحنة وجهك وصحّة جسمك على حالهما لم تتغيّرا فما السبب في ذلك.

فقال إنّي عملت جوارشاً من ستّة أخلاط آخذ منه كلّ يوم شيئاً فهو الذي ٤،٤٩
أبقاني على ما ترون قالوا فصِفْه لنا فعسى أن نبتلى بمثل بلواك أو أحد من إخواننا فنستعمله ونَصفه له قال الخلط الأوّل الثقة بالله عزّ وجلّ والخلط الثاني علمي بأنّ كلّ مقدّر كائن والخلط الثالث الصبر خير ما استعمله الممتحنون والخلط الرابع إن لم أصبر أنا فأيّ شيء أعمل ولِمَ أعين على نفسي بالجزع والخلط الخامس قد يمكن أن أكون في شرّ ممّا أنا فيه والخلط السادس من ساعة إلى ساعة فرج.

قال فبلغ كسرى كلامه فعفا عنه. ٥،٤٩

فصلٌ لبعض كتّاب زماننا وهو عليّ بن نصر بن عليّ الطبيب ١،٥٠

وكما أنّ الله جلّ و علا يأتي بالمحبوب من الوجه الذي قدّر ورود المكروه منه ويفتح بفرج عند انقطاع الأمل واستبهام وجوه الحيل ليحضّ سائر خلقه بما يريهم من تمام قدرته على صرف الرجاء إليه وإخلاص آمالهم في التوكّل عليه وأن لا يزووا وجوههم في وقت من الأوقات عن توقّع الرَوح منه فلا يعدلوا بآمالهم على أيّ حال من الحالات عن انتظار فرج يصدر عنه وكذلك أيضاً يسرّهم فيما ساءهم بأن كفاهم بمحنة يسيرة ما هو أعظم منها وافتداهم بملمّة سهلة ممّا كان أنكى فيهم لو لحقهم.

قال إسحاق[1] العابد ٢،٥٠

ربّما امتحن الله العبد بمحنة يخلّصه بها من الهلكة فتكون تلك المحنة أجلّ نعمة.

قال سمعون[2] ٣،٥٠

إنّ من احتمل المحنة ورضي بتدبير الله تعالى في النكبة وصبر على الشدّة كشف له عن منفعتها حتّى يقف على المستور عنه من مصلحتها.

وقال عبد الله بن المعتزّ ما أوطأ راحلة الواثق بالله وآنس مثوى المطيع لله. ٤،٥٠

حكى بعض النصارى أنّ بعض الأنبياء عليهم السلام قال ٥،٥٠

المحن تأديب من الله والأدب لا يدوم فطوبى لمن تصبّر على التأديب وتثبّت عند المحنة فيجب له لبس إكليل الغلبة وتاج الفلاح الذي وعد الله به محبّيه وأهل طاعته.

قال إسحاق ٦،٥٠

احذر الضجر إذا أصابتك أسنّة المحن وأعراض الفتن فإنّ الطريق المؤدّي إلى النجاة صعب المسلك.

---

١ س: إسماعيل. ٢ التصحيح من ل. ش: وسمعت. س: اسماعيل العابد.

قال بـزرجمهر ٧،٥٠
انتظار الفرج بالصبر يعقب الاغتباط.

فـصل آخر لبعض كتّاب زماننا وهو عليّ بن نصر بن بشر الطبيب ١،٥١
كما أنّ الرجاء مادّة الصبر والمعين عليه فكذلك علّة الرجاء ومادّته حسن الظنّ بالله الذي لا يجوز أن يخيب فإنّا قد نستقري الكرماء فنجدهم يرفعون مَن أحسن ظنّه بهم ويتحوّبون من تخييب أمله فيهم ويتحرّجون من إخفاق رجاء من قصدهم فكيف بأكرم الأكرمين الذي لا يعوزه أن يمنح مؤمّليه ما يزيد على أمانيهم فيه.

٢،٥١ وأعدل الشواهد بمحبّة الله جلّ ذكره لتمسّك عبده برحابه وانتظار الروح من ظلّه ومآبه أنّ الإنسان لا يأتيه الفرج ولا تدركه النجاة إلاّ بعد إخفاق أمله في كلّ ما كان يتوجّه نحوه بآماله ورغبته وعند انغلاق مطالبه وعجز حيلته وتناهي ضرّه ومحنته ليكون ذلك باعثاً له على صرف رجائه أبداً إلى الله عزّ وجلّ وزاجراً له على تجاوز حسن ظنّه به.

وروي عن عـبد الله بن مسعود ١،٥٢
الفرج والرَوح في اليقين والرضا والهمّ والحزن في الشكّ والسخط.

وكان يقول الصبور يدرك أحمد الأمور. ٢،٥٢

قال أبان بن تغلب سمعتُ أعرابياً يقول ٣،٥٢
من أفضل آداب الرجال أنّه إذا نزلت بأحدهم جائحة استعمل الصبر عليها وألهم نفسه الرجاء لزوالها حتّى كأنّه لصبره يعاين الخلاص منها والغناء توكّلاً على الله عزّ وجلّ وحسن ظنّ به فمتى لزم هذه الصفة لم يلبث أن يقضي الله حاجته ويزيل كربته وينجح طلبته ومعه دينه وعرضه ومروءته.

١،٥٣ روى الأصمعيّ عن أعرابيّ أنّه قال

خِف الشرّ من موضع الخير وارجُ الخير من موضع الشرّ فرُبّ حياة سببها طلب الموت وموت سببه طلب الحياة وأكثر ما يأتي الأمن من ناحية الخوف.

٢،٥٣ قال مؤلّف هذا الكتاب ما أقرب هذا الكلام من قول قطريّ بن الفجاءة الخارجيّ ذكره أبو تمّام الطائيّ في كتابه المعروف بالحماسة [كامل]

لَا يَرْكُنَنْ أَحَدٌ إِلَى ٱلْإِحْجَامِ   يَوْمَ ٱلْوَغَى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ
فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً   مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي
حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي   أَحْنَاءَ سَرْجِي أَوْ عِنَانَ لِجَامِي
ثُمَّ ٱنْصَرَفْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أُصَبْ   جَذَعَ ٱلْبَصِيرَةِ قَارِحَ ٱلْإِقْدَامِ

فهذا مَن أحبّ الموت طلباً لحياة الذكر.

٣،٥٣ وقد أفصح بهذا الحصين بن الحمام المرّيّ حيث يقول [طويل]

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي ٱلْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ   لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا

وهذا كثير متّسع وليس هو ممّا نحن فيه بسبيل فنستوعبه ونستوفيه ولكنّ الحديث ذو شجون والشيء بالشيء يُذكر ونعود إلى ما كنّا فيه.

١،٥٤ قال بعض عقلاء التجّار ما أصغر المصيبة بالأرباح إذا عادت بسلامة الأرواح.

٢،٥٤ وكأنّه من قول العرب إن تسلم الجِلّة فالسخل هدر.

٣،٥٤ ومن كلامهم لا تيأس أرض من عمران وإن جفاها الزمان.

٤،٥٤ والعامّة تقول نهر جرى فيه الماء لا بدّ أن يعود إليه.

وقال تيمسطوس ٥،٥٤
لم يتفاضل أهل العقول والدين إلاّ في استعمال الفضل في حال القدرة والنعمة وابتذال الصبر في حال الشدّة والمحنة.

وقال بعض الحكماء ٦،٥٤
العاقل يتعزّى فيما نزل به من المكروه بأمرين أحدهما السرور بما بقي له والآخر رجاء الفرج مما نزل به والجاهل يجزع في محنته بأمرين أحدهما استكثار ما أدّي إليه والآخر تخوّفه ممّا هو أشدّ منه.

وكان يقال المحن آداب الله عزّ وجلّ لخلقه وتأديب الله يفتح القلوب والأسماع والأبصار. ١،٥٥

ووصف الحسن بن سهل المحن فقال فيها ٢،٥٥
تمحيص من الذنب وتنبيه من الغفلة وتعرّض للثواب بالصبر وتذكير بالنعمة واستدعاء للمثوبة وفي نظر الله عزّ وجلّ وقضائه الخيار.

وبلغني هذا الخبر على وجه آخر قرئ على أبي بكر الصوليّ وأنا حاضر أسمع بالبصرة في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة في كتابه كتاب الوزراء حدّثكم أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل قال ٣،٥٥
سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن العبّاس بن محمّد بن صول الكاتب يصف الفضل بن سهل ويذكر تقدّمه وعلمه وكرمه وكان ممّا حدّثني به أنّه برئ من علّة كان فيها فجلس للناس وهنّوه بالعافية فلمّا فرغ الناس من كلامهم قال الفضل
إنّ في العلل لنعماً لا ينبغي للعاقل أن يجهلها تمحيص للذنب وتعرّض لثواب الصبر وإيقاظ من الغفلة وإذكار بالنعمة في حال الصحّة واستدعاء للمثوبة وحضّ على

الصدقة وفي قضاء الله وقدره بعدُ[1] الخيار.

وكتب محمّد بن الحنفيّة إلى عبد الله بن عبّاس حين سيّره ابن الزبير عن مكّة إلى الطائف ٥٦

أمّا بعد فإنّه بلغني أنّ ابن الزبير سيّرك إلى الطائف فأحدث الله عزّ وجلّ لك بذلك أجرًا وحطّ به عنك وزرًا يا ابن عمّ إنّما يبتلى الصالحون وتعدّ الكرامة للأخيار ولو لم تؤجر إلاّ فيما تحبّ لقلّ الأجر وقد قال الله تعالى ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾ عزم الله لنا ولك بالصبر على البلاء والشكر على النعماء ولا أشمت بنا وبك الأعداء والسلام.

وكتب بعض الكتّاب إلى صديق له في محنة لحقته ٥٧

إنّ الله تعالى ليمتحن العبد ليكثر التواضع له والاستعانة به ويجدّد الشكر على ما يوليه من كفايته ويأخذ بيده في شدّته لأنّ دوام النعم والعافية يبطران الإنسان حتّى يعجب بنفسه ويعدل عن ذكر ربّه وقد قال الشاعر [بسيط]

لَا يَتْرُكُ اللهُ عَبْدًا لَيْسَ يَذْكُرُهُ   مِمَّنْ يُؤَدِّبُهُ أَوْ مَنْ يُؤَنِّبُهُ
أَوْ نِعْمَةٍ تَقْتَضِي شُكْرًا يَدُومُ لَهُ   أَوْ نِقْمَةٍ حِينَ يَنْسَى الشُّكْرَ تَنْكُبُهُ

وقال الحسن البصريّ ١،٥٨

الخير الذي لا شرّ فيه هو الشكر مع العافية والصبر عند المحنة فكم من منعم عليه غير شاكر وكم مبتلى بمحنة وهو غير صابر.

وقال أبو الحسن المدائنيّ في كتابه كتاب الفرج بعد الشدّة والضيقة ٢،٥٨

كان ابن شبرمة إذا نزلت به شدّة يقول سحابة ثمّ تنقشع.

[1] عبدُ: ساقط من ل.

وقال في كتابه هذا عن جعفر بن سليمان الهاشميّ قال قال بعض الحكماء ٣،٥٨
آخر الهمّ أوّل الفرج.

وكان جعفر يقول قد وجدناه كذلك.

وقد ذكر هذا الخبر القاضي أبو الحسين في كتابه كتاب الفرج بعد الشدّة عن المدائنيّ ٤،٥٨
هكذا.

وذكر أبو الحسين القاضي في كتابه كتاب الفرج بعد الشدّة فقال حدّثني بعض أصحابنا قال حدّثني الحسن بن مكرّم قال حدّثني ابن أبي عديّ عن شعبة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة قال

سمعت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول لَأَنْ أكون في شدّة أتوقّع بعدها رخاء أحبّ إليّ من أن أكون في رخاء أتوقّع بعده شدّة.

وذُكر عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بغير إسناد أنّه قال ١،٥٩
لو كان العسر في كوّة لجاء يسران فأخرجاه.

قال مؤلّف هذا الكتاب ٢،٥٩

كان لي في هذا الحديث خبر طريف وذلك أنّي كنت قد لجأتُ إلى البطيحة هاربًا من نكبة لحقتني واعتصمت بأميرها معين الدولة أبي الحسين عمران بن شاهين السلميّ على ما كان يقول رحمه الله فألفيت هناك جماعة من معارفي بالبصرة وواسط خائفين على نفوسهم قد هربوا من ابن بقيّة الذي كان في ذلك الوقت وزيرًا ولجأوا إلى البطيحة فكنّا نجتمع في المسجد الجامع بشقّشى الذي بناه معزّ الدولة أبو الحسين فنتشاكى أحوالنا ونتمنّى الفرج ممّا نحن فيه من الخوف والشدّة والشقاء.

فقال لي أبو الحسن محمّد بن عبد الله بن جيشان الصِلحيّ التاجر وكان هذا في يوم ٣،٥٩
الجمعة لتسع ليال خلون من جمادى الأولى سنة خمس وستّين وثلثمائة حدّثني في

هذا اليوم أبو محمّد الحسن بن محمّد بن عثمان بن قنيف وكان أحد خلفاء الحجّاب في دار المقتدر بالله وهو شيخ مشهور ملازم الآن خدمة معين الدولة قال حدّثنا أبو القاسم ابن بنت منيع قال حدّثنا أبو نصر التمّار قال حدّثنا حمّاد بن سلمة عن ثابت البنانيّ عن أنس بن مالك قال

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لو دخل العسر كوّة جاء يسران فأخرجاه.

فلمّا سمعت ذلك قلت بديهاً [منسرح]

إِنَّا رُوِينَا عَنِ ٱلنَّبِيِّ رَسُولِ الـ ... ـلّٰهِ فِيمَا أُفِيدَ مِنْ أَدَبِهِ
لَوْ دَخَلَ ٱلْعُسْرُ كُوَّةً لَأَتَى يُسْـ ... ـرَانِ فَاسْتَخْرَجَاهُ مِنْ ثَقْبِهِ

٤،٥٩ فما مضى على هذا المجلس إلاّ أربعة أشهر حتّى فرّج الله تعالى عنّي وعن كثير ممّن حضر ذلك المجلس من الممتحنين وردّنا إلى عوائده عندنا فله الحمد والشكر.

٥،٥٩ وجدت هذا الخبر على غير هذا فقد حدّثنا به من أصل كتابه جعفر بن أبي طالب ابن البهلول قال حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن محمّد البغويّ قال حدّثني عليّ بن الجعد قال أنبأنا شعبة عن معاوية بن قرّة عمّن حدّثه عن عبد الله بن مسعود قال

لو أنّ العسر دخل في جحر لجاء اليسر حتّى يدخل معه قال الله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

وحدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا عليّ بن الجعد فذكر نحوه بإسناده.

٦،٥٩ وأخبرني أبي[١] قال قال جعفر بن محمّد بن عيينة حدّثنا محمّد بن معمّر قال حدّثنا حُميد بن حمّاد قال حدّثنا عائذ بن شريح قال سمعت أنس بن مالك قال كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينظر إلى حجر بحيال وجهه فقال

---

١ ل: وأخبرني أبي بإسناد لا أقوم عليه.

لو جاءت العسرة حتّى تدخل تحت هذا الجحر لجاءت اليسرة حتّى تخرجها فأنزل الله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

١،٦٠ وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه كتاب الفرج بعد الشدّة بغير إسناد أنّ علياً عليه السلام قال

عند تناهي الشدّة تكون الفرجة وعند تضايق البلاء يكون الرخاء ومع العسر يكون اليسر.

٢،٦٠ وذكر عنه عليه السلام أنّه قال

ما أبالي بالعسر رُميت أو باليسر لأنّ حقّ الله تعالى في العسر الرضا والصبر وفي اليسر الحمد والشكر.

٣،٦٠ قال مؤلّف هذا الكتاب حدّثني بعض الشيعة بغير إسناد قال

قصد أعرابيّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام فقال إنّي ممتحن فعلّمني شيئاً أنتفع به.

٤،٦٠ فقال يا أعرابيّ إنّ للمحن أوقاتاً ولها غايات فاجتهاد العبد في محنته قبل إزالة الله تعالى إيّاها زيادة فيها يقول الله عزّ وجلّ ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ولكن استعن بالله واصبر وأكثر من الاستغفار فإنّ الله عزّ وجلّ وعد الصابرين خيراً وقال ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾.

٥،٦٠ فانصرف الرجل فقال أمير المؤمنين عليه السلام [طويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللهِ لِلْفَتَى　　فَأَوَّلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ ٱجْتِهَادُهُ

حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمد المهلّبيّ في وزارته قال ٦١
كنت في وقت من الأوقات يعني في أوّل أمره قد دُفعت إلى شدّة شديدة وخوف عظيم لا حيلة لي فيهما فأقمت يومي قلقاً وهجم الليل فلم أعرف الغمض فلجأت إلى الصلاة والدعاء وأقبلت على البكاء في سجودي والتضرّع ومسألة الله عزّ وجلّ تعجيل الفرج لي وأصبحت من غد على قريب من حالي إلاّ أنّي قد سكنت قليلاً فلم ينسلخ اليوم حتّى جاءني الغياث من الله تعالى وفرّج عنّي ما كنت فيه على أفضل ما أردت فقلت

[طويل]

بَعَثْتُ إِلَى رَبِّ ٱلْعَطَايَا رِسَالَةً   تَوَسَّلَ لِي فِيهَا دُعَاءٌ مُنَاصِحُ
فَجَاءَ جَوَابٌ بِالإِجَابَةِ وَٱنْجَلَتْ   بِهَا كُرَبٌ ضَاقَتْ بِهِنَّ ٱلْجَوَانِحُ

أخبرنا أبو عبيد الله محمّد بن عمران بن موسى قال حدّثنا ابن دريد قال أخبرنا السكن بن ٦٢
سعيد عن محمّد بن عبّاد عن ابن الكلبيّ عن أبيه قال كان عمرو بن أحيحة الأوسيّ يقول
عند تناهي الشدّة تكون الفرجة وعند تضايق البلاء يكون الرخاء ولا أبالي أيّ الأمرين نزل بي عسر أم يسر لأنّ كلّ واحد منهما يزول بصاحبه.

أخبرني أبو محمّد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاّد الرامهرمزيّ خليفة أبي على القضاء ١،٦٣
بها قال حدّثنا محمّد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثني عمّي الفضل بن محمد اليزيديّ قال
أراد جعفر بن محمد الحجّ فمنعه المنصور.
فقال الحمد لله الكافي سبحان الله الأعلى حسبي الله وكفى ليس من الله منجى ماشاء ٢،٦٣
الله قضى ليس وراء الله منتهى ﴿ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.
اللّٰهمّ إنّ هذا عبد من عبيدك خلقته كما خلقتني ليس له عليّ فضل إلاّ ما فضلته عليّ به فاكفني شرّه وارزقني خيره واقدح لي في قلبه المحبّة واصرف عنّي أذاه

لا إله إلاّ أنت سبحان الله ﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ وصلّى الله على محمّد النبيّ وعلى آله وسلّم كثيرًا.

قال فأذن له المنصور في الحجّ. ٣،٦٣

الباب الثالث

من بُشّر بفرج من نطق فال
ونجا من محنة بقول أو دعاء أو ابتهال

أخبرني أبو بكر محمّد بن يحيى الصوليّ بالبصرة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة قراءة عليه ١،٦٤
وأنا أسمع عن البرقيّ قال
رأيت امرأة بالبادية وقد جاء البَرَد فذهب بزرع كان لها فجاء الناس يعزّونها فرفعت طرفها الى السماء وقالت اللّهمّ أنت المأمول لأحسن الخلف وبيدك التعويض عمّا تلف فافعل بنا ما أنت أهله فإنّ أرزاقنا عليك وآمالنا مصروفة إليك.

قال فلم أبرح حتّى جاء رجل من مياسير أهل البلد[1] فحُدّث بما كان فوهب لها ٢،٦٤
خمسمائة دينار.

وحدّثني أبي في المذاكرة من لفظه وحفظه ولم أكتبه عنه في الحال وعلق بحفظي والمعنى ١،٦٥
واحد ولعلّ اللفظ يزيد أو ينقص عن أبي محمّد عبد الله بن أحمد بن حمدون لا أظنّ إلّا أنّه هو سمعه منه أو حدّثه من سمعه من عبد الله بن أحمد بن حمدون نديم المعتضد بالله عن المعتضد أنّه قال
لمّا ضرّب إسماعيل بن بلبل بيني وبين أبي الموفّق فأوحشه منّي حتّى حبسني الحبسة المشهورة وكنت أتخوّف القتل صباحاً ومساءً ولا آمن أن يرفع إسماعيل عنّي ما يزيد في غيظ الموفّق عليّ فيأمر بقتلي فكنت كذلك حتّى خرج الموفّق الى الجبل فازداد خوفي

١ كذا في ل، وفي ش: رجل من الأجلّاء.

وأشفقت أن يكاتبه[1] عنّي إسماعيل بكذب فيجعل غيبته طريقاً إليه فلا يكشفه ويأمر بقتلي فأقبلت على الدعاء والتضرّع إلى الله والابتهال في تخليصي.

٢،٦٥ وكان إسماعيل يجيئني في كلّ يوم مراعياً خبري ويريني أنّ ذلك خدمة لي فدخل إليّ يوماً وبيدي المصحف وأنا أقرأ فتركته وأخذت أحادثه فقال أيّها الأمير أعطني المصحف لأتفاءل لك به فلم أجبه بشيء.

٣،٦٥ فأخذ المصحف ففتحه فكان في أوّل سطر منه ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فاسودّ وجهه واربدّ. وخلط الورق وفتحه الثانية وخرج ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ إلى قوله ﴿يَحْذَرُونَ﴾ فازداد قلقاً واضطراباً.

وفتحه الثالثة فخرج ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ فوضع المصحف من يده وقال أيّها الأمير أنت والله الخليفة بغير شكّ فما حقّ بشارتي.

٤،٦٥ فقلت الله الله في أمري احقن دمي أسأل الله أن يبقي أمير المؤمنين والأمير الناصر وما أنا وهذا ومثلك في عقلك لا يطلق مثل هذا القول بمثل هذا الاتّفاق.

٥،٦٥ فأمسك عنّي وما زال يحدّثني ويخرجني من حديث ويدخلني في غيره إلى أن جرى حديث ما بيني وبين أبي فأقبل يحلف لي بأيمان غليظة أنّه لم يكن له في أمري صنع ولا سعاية بمكروه فصدّقته ولم أزل أخاطبه بما تطيب به نفسه خوفاً من أن تزيد وحشته فيسرع في التدبير لتلفي إلى أن انصرف. ثمّ صار إليّ بعد ذلك وأخذ في التنصّل والاعتذار وأنا أظهر له التصديق والقبول حتّى سكن ولم يشكّ أنّي معترف ببراءة ساحته.

[1] كذا في بن، س، ل. وفي ش: يحدّثه.

٦،٦٥ فما كان بأسرع من أن جاء الموفّق من الجبل وقد اشتدّت علّته ومات فأخرجني الغلمان من الحبس فصيّروني مكانه وفرّج الله عنّي وفاجأني[1] الخلافة ومكّنني من عدوّي وعدوّ الله[2] إسماعيل بن بلبل فأنفذت حكم الله فيه.

١،٦٦ وحدّثني عليّ بن هشام الكاتب قال سمعت أبا عبد الله الباقطائيّ يقول سمعت عبيد الله بن سليمان يقول في وزارته قال لي أبي

كنت يوماً في حبس محمّد بن عبد الملك الزيّات في خلافة الواثق آيس ما كنت من الفرج وأشدّ محنة وغمّاً حتّى وردت عليّ رقعة أخي الحسن بن وهب وفيها شعر له [كامل]

مِحَنٌ أَبَا أَيُّوبَ أَنْتَ مَحَلُّهَا   فَإِذَا جَزِعْتَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ فَمَنْ لَهَا
إِنَّ ٱلَّذِي عَقَدَ ٱلَّذِي انْعَقَدَتْ بِهِ   عُقَدُ ٱلْمَكَارِهِ فِيكَ يُحْسِنُ حَلَّهَا
فَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللهَ يُعْقِبُ فُرْجَةً   وَلَعَلَّهَا أَنْ تَنْجَلِي وَلَعَلَّهَا
وَعَسَى تَكُونُ قَرِيبَةً مِنْ حَيْثُ لَا   تَرْجُو وَتَمْحُو عَنْ جَدِيدِكَ ذُلَّهَا

قال فتفاءلت بذلك وقويت نفسي فكتبت إليه [كامل]

صَبَّرْتَنِي وَوَعَظْتَنِي وَأَنَا لَهَا   وَسَتَنْجَلِي بَلْ لَا أَقُولُ لَعَلَّهَا
وَيَحُلُّهَا مَنْ كَانَ صَاحِبَ عَقْدِهَا   ثِقَةً بِهِ إِذْ كَانَ يَمْلِكُ حَلَّهَا

٢،٦٦ قال فلم أصلّ العتمة ذلك اليوم حتّى أطلقت فصلّيتها في داري.[3]

٣،٦٦ وروي أنّ هاتين الرقعتين وقعتا بيد الواثق الرسالة والجواب فأمر بإطلاق سليمان وقال والله لا تركتُ في حبسي من يرجو الفرج ولا سيّما من خدمني فأطلقه على كره من ابن الزيّات لذلك.

---

١ كذا في بن، س. وفي ش: وقاد الخلافة إليّ. ٢ كذا في بن، س. وفي ش: من عدوّي. ٣ كذا في بن. يلي هذه الجملة في ب، ل، ش: ولم يمض يومي ذاك حتّى فرّج الله عنّي وأطلقت من حبسي.

١،٦٧ وحدّثني بعض شيوخنا بإسناد ذهب عنّي حفظه وبلغني عن صالح بن مسمار فجمعت بين الخبرين

أنّ الحسن البصريّ دخل على الحجّاج بواسط فلمّا رأى بناءه قال الحمد لله أنّ هؤلاء الملوك ليرون في أنفسهم عبرًا وأنّا لنرى فيهم عبرًا يعمد أحدهم إلى قصر فيشيّده وإلى فرش فيتّخذه وقد حفّ به غلمانه[١] ثمّ يقول ألا فانظروا ما صنعت فقد رأينا يا عدوّ الله ما صنعت فماذا يا أفسق الفسقة ويا أفجر الفجرة أمّا أهل السماء فلعنوك وأمّا أهل الأرض فمقتوك.

٢،٦٧ ثمّ خرج وهو يقول إنّما أخذ الله الميثاق على العلماء ليبيّننّه للنّاس ولا يكتمونه.

فاغتاظ الحجّاج غيظًا شديدًا ثمّ قال يا أهل الشام هذا عُبيد أهل البصرة يشتمني في وجهي فلا ينكر عليه أحد عليّ به وٱلله لأقتلنّه.

٣،٦٧ فمضى أهل الشام فأحضروه وقد أعلم بما قال فكان في طريقه يحرّك شفتيه بما لا يسمع.

فلمّا دخل على الحجّاج رأى السيف والنطع بين يديه وهو متغيّظ فلمّا وقعت عليه عين الحجّاج كلّمه بكلام غليظ. ورفق به الحسن ووعظه فأمر الحجّاج بالسيف والنطع فرفعا ثمّ لم يزل الحسن يمرّ في كلامه إلى أن دعا الحجّاج بالطعام فأكلا وبالوضوء فتوضّآ وبالغالية فغلّفه[٢] بيده ثمّ صرفه مكرّمًا.

٤،٦٧ وقال صالح بن مسمار قيل للحسن بن أبي الحسن بم كنت تحرّك شفتيك.

قال قلت يا غياثي عند دعوتي ويا عدّتي في ملمّتي ويا ربّي عند كربتي ويا صاحبي في شدّتي ويا وليّي في نعمتي ويا إلهي وإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى ويا ربّ النبيّين كلّهم أجمعين ويا ربّ كهيعص وطه وطس ويس وربّ القرآن الحكيم يا كافي موسى فرعون ويا كافي محمّد الأحزاب صلّ على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين الأخيار وارزقني مودّة عبدك الحجّاج وخيره ومعروفه واصرف عنّي أذاه وشرّه ومكروهه ومعرّته.

١ غلمانه: كذا في ب، ل. وفي ش: ذباب طمع وفراش نار. ٢ كذا.

٥،٦٧ فكفاه الله تعالى شرّه بمنّه وكرمه. قال صالح فما دعونا بها في شدّة إلاّ فرج عنّا.

١،٦٨ وجدت في بعض الكتب بغير إسناد

كتب الوليد بن عبد الملك بن مروان إلى صالح بن عبد الله المزنيّ عامله على المدينة أن أنزل الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم فاضربه في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خمسمائة سوط.

٢،٦٨ قال فأخرجه صالح إلى المسجد ليقرأ عليهم كتاب الوليد بن عبد الملك ثمّ ينزل فيضرب الحسن فبينما هو يقرأ الكتاب إذ جاء عليّ بن الحسين عليهما السلام مبادراً يريد الحسن فدخل والناس معه الى المسجد واجتمع الناس حتّى انتهى إلى الحسن فقال له يا ابن عمّ ادع بدعاء الكرب فقال وما هو يا ابن عمّ.

٣،٦٨ قال قل لا إله إلّا الله الحليم الكريم لا إله إلّا الله العليّ العظيم سبحان الله ربّ السماوات السبع ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ و ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾.

٤،٦٨ قال وانصرف عليّ وأقبل الحسن يكرّرها دفعات كثيرة فلمّا فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل عن المنبر قال للنّاس أرى سحنة رجل مظلوم أخّروا أمره حتّى أراجع أمير المؤمنين وأكتب في أمره ففعل ذلك ولم يزل يكاتب حتّى أطلق.

٥،٦٨ قال وكان النّاس يدعون ويكرّرون هذا الدعاء وحفظوه قال فما دعونا بهذا الدّعاء في شدّة إلّا فرجها الله عنّا بمنّه.

٦،٦٨ حدّثنا عليّ بن أبي الطيّب قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني محمّد بن الحسين قال حدّثني محمّد بن سعيد قال حدّثنا شريك عن عبد الملك بن عمير قال

كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيّان المرّيّ خذ الحسن بن الحسن فاجلده مائة جلدة وقفه للناس يوماً ولا أراني إلّا قاتله قال فبعث إليه فجيء به وبالخصوم بين يديه فقام إليه عليّ بن الحسين عليه السلام فقال يا أخي تكلّم بكلمات الفرج يفرّج الله عنك قال ما هنّ.

٧،٦٨ قال قل لا إله إلّا الله الحكيم الكريم لا إله إلّا الله العليّ العظيم سبحان الله ربّ السموات السبع ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ و ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ .

٨،٦٨ قال فقالها فأنفذ فِدّه وقال أنا أكاتب أمير المؤمنين بعذره فإنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

٩،٦٨ ووجدت هذا الخبر بأعلى وأثبت من هذين الطريقين حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن أحمد الأثرم المقرئ قال حدّثنا أحمد بن الربيع اللجميّ الخزّاز[1] الكوفيّ قال حدّثنا الحسين بن عليّ يعني الجعفيّ عن والده عن قدامة عن عبد الملك بن عمير قال حدّثني أبو مصعب قال

كتب عبد الملك إلى عامله بالمدينة هشام بن إسماعيل أنّ حسن بن حسن كاتَبَ أهل العراق فإذا جاءك كتابي هذا فابعث إليه الشرط فليأتوا به.

١٠،٦٨ قال فأتي به فسأله عن شيء فقام إليه عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال يا ابن عمّ قل كلمات الفرج لا إله إلّا الله ربّ السّموات السّبع و ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ و ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ .

١١،٦٨ قال فقالها ثمّ إنّ الأمير نظر إلى وجهه فقال أرى وجهاً قد قرف بكذبة خلّوا سبيله فلأراجعنّ أمير المؤمنين فيه.

١،٦٩ حدّثني عليّ بن أبي الطيّب قال حدّثني ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا عن الفضل ابن يعقوب قال حدّثنا الفريابيّ[2] قال

لمّا أخذ أبو جعفر إسماعيل بن أميّة أمر به إلى الحبس فرأى في طريقة على حائط مكتوباً يا وليّي في نعمتي ويا صاحبي في وحدتي ويا عدّتي في كربتي.

٢،٦٩ قال فلم يزل يكرّرها حتّى خلّى سبيله فاجتاز بذلك الحائط فإذا ليس عليه شيء مكتوب.

---

١ الخزّاز: التصحيح من ش. ٢ حدّثنا الفريابيّ: الزيادة من س.

١،٧٠ ويروى أنّ حيّة استجارت برجل من العبّاد من رجل يريد قتلها قال فرفع ذيله وقال ادخلي فتطوّقت على بطنه.

٢،٧٠ وجاء رجل بسيف وقال له يا رجل حيّة هربت منّي الساعة أردت قتلها فهل رأيتها قال ما أرى شيئاً.

٣،٧٠ فلمّا أجارها وانصرف من يريد قتلها قالت له الحيّة لا بدّ من قتلك فقال لها الرجل ليس غنى عن هذا قالت لا قال فأمهليني حتّى آتي سفح جبل فأصلّي ركعتين وأدعو الله تعالى وأحفر لنفسي قبرًا فإذا نزلته فافعلي ما بدا لك قالت افعل.

٤،٧٠ فلمّا صلّى ودعا أوحى الله إليه إنّي قد رحمتك فاقبض على الحيّة فإنّها تموت في يدك ولا تضرّك.

٥،٧٠ ففعل ذلك وعاد إلى موضعه وتشاغل بعبادة ربّه.

٦،٧٠ وروى هذا الخبر جعفر العابد برامهرمز على غير هذه السياقة إلّا أنّ المعنى متقارب فأوردت ما بلغني من ذلك فقال

قرأت في كتب الأوائل أنّ حيّة أفلتت من يد طالب لها ليقتلها وأنّها سألت الرجل أن يخبأها فخبأها في فمه وأنكرها للطالب لها.

٧،٧٠ وحدّثني[1] عبد الله بن الحارث بن السرّاج الواسطيّ قال حدّثني بعض أصحاب أبي محمّد سهل بن عبد الله التستريّ عنه قال

كان في بني إسرائيل رجل في صحراء قريبة من جبل يعبد الله تعالى إذ مثلت له حيّة فقالت له قد أرهقني من يريد قتلي فأجرني أجارك الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه قال لها وممّن أجيرك قالت من عدوّ يريد قتلي قال وممّن انت قالت من أهل لا إله إلّا الله قال فأين أخبّيك قالت في جوفك إن كنت تريد المعروف.

[1] ب: وقرأت في بعض الكتب أنّ عابدًا من بني إسرائيل بينا هو يعبد الله ألخ. ل: وقرأت . . . أنّ عابدا من بني إسرائيل يعبد الله الخ.

٨،٧٠ ففتح فاه وقال ادخلي ففعلت فلمّا جاء الطالب قال له رأيتَ حيّة تسعى فقال العابد ما أرى شيئاً وصدق في ذلك فقال له الطالب الله فقال الله فتركه ومضى ثمّ قال لها اخرجي الآن فقالت إنّي من قوم لا يكافئون على الجميل إلّا بقبيح.

ثمّ ساق الحديث على قريب ممّا تقدّم.

٩،٧٠ ووقع إليّ الخبر بقريب من هذا المعنى على خلاف هذه السياقة قرئ على أبي العبّاس الأثرم المقرئ البغداديّ وهو محمّد بن أحمد بن حمّاد بن إبراهيم بن ثعلب في منزله بالبصرة في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وأنا حاضر أسمع حدّثكم عليّ ابن حرب الطائيّ الموصليّ قال حدّثنا جعفر بن المنذر الطائيّ العابد بمهروبان قال كنت عند سفيان بن عيينة فالتفت إلى شيخ حاضر فقال له حدّث القوم بحديث الحيّة فقال الرجل حدّثني عبد الجبّار أنّ حُميد بن عبد الله خرج إلى متعبّده فمثلت بين يديه حيّة وقالت له أجرني أجارك الله في ظلّه قال وممّن أجيرك قالت من عدوّ يريد قتلي قال فأين أخبئك قالت في جوفك.

١٠،٧٠ ففتح فاه فما استقرّت حتّى وافاه رجل بسيف مجرّد فقال له يا حميد أين الحيّة قال ما أرى شيئاً فذهب الرجل فأطلعت الحيّة رأسها وقالت يا حميد أتحسّ الرجل فقال لا قد ذهب فاخرجي قالت اختر منّي إحدى خصلتين إمّا أن أنكتك نكتةً فأقتلك أو أفرث كبدك فترميه من دبرك قطعاً فقال والله ما كافيتني فقالت قد عرفتَ العداوة التي بيني وبين أبيك آدم قديماً وليس معي مال فأعطيك ولا دابّة فأحملك عليها فقال امهليني حتّى آتي سفح الجبل وأحفر لنفسي قبراً.

١١،٧٠ قالت له افعل فبينا هو يسير إذ لقيه فتى حسن الوجه طيّب الريح حسن الثياب فقال له يا شيخ ما لي أراك مستسلماً للموت آيساً من الحياة قال من عدوّ في جوفي يريد هلاكي فاستخرج من كمّه شيئاً فدفعه إليه وقال كلْه

١٢،٧٠ قال ففعلت ذلك فوجدت مغصاً شديداً ثمّ ناولني شيئاً آخر فإذا بالحيّة سقطت من جوفي قطعاً.

فقلت له من أنت يرحمك الله فما أحد أعظم عليّ منّة منك فقال أنا المعروف إنّ أهل السماء رأوا غدر هذه الحيّة بك فسألوا الله عزّ وجلّ أن يعيذك فقال لي الله تعالى يا معروف أدركْ عبدي فإيّاي أراد بما صنع.

١،٧١ بلغني أنّه جنى رجل جناية على عهد عبد الملك بن مروان فأهدر دمه ودم من يؤويه وأمر بطلبه فتحاماه الناس كلّهم فكان يسيح في الجبال والبراري ولا يذكر اسمه فيضاف اليوم واليومين فإذا عُرف طرد ولم يدع أن يستقر.

٢،٧١ قال الرجل فكنت أسيح يوماً في بطن واد فإذا بشيخ أبيض الرأس واللحية عليه ثياب بياض وهو قائم يصلّي فقمت إلى جنبه فلمّا سلّم انفتل إليّ وقال لي من أنت قلت رجل أخافني السلطان وقد تحاماني الناس فلم يجرني أحد من خلق الله تعالى فأنا أسيح في هذه البراري خائفاً على نفسي قال فأين أنت عن السبع قلت وأيّ سبع.

٣،٧١ قال تقول سبحان الله الإله الواحد الذي ليس غيره أحد سبحان الدائم الذي ليس يعادله شيء سبحان الدائم القديم الذي لا ندّ له ولا عديل سبحان الذي يحيي ويميت سبحان الذي هو كلّ يوم في شأن سبحان الذي خلق ما يرى وما لا يرى سبحان الذي علم كلّ شيء بغير تعليم اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ هذه الكلمات وحرمتهنّ أن تفعل بي كذا وكذا وأعادهنّ عليّ فحفظتهنّ.

٤،٧١ قال الرجل وفقدت صاحبي فألقى الله تعالى الأمن في قلبي وخرجت من وقتي متوجّهاً إلى عبد الملك فوقفت ببابه واستأذنت عليه فلمّا دخلت عليه قال أتعلّمت السحر قلت لا يا أمير المؤمنين ولكن كان من شأني كذا وكذا وقصصت عليه القصّة.

٥،٧١ فأمّنني وأحسن إليّ.

٧٢ وأخبرني صديق لي أنّ بعض أصحابنا من الكتّاب دُفع إلى محنة صعبة فكان من دعائه يا كاشف الضر بك استغاث من اضطرّ قال وقد رأيته نقش ذلك على خاتمه وكان يردّد الدعاء به فكشف الله محنته عن قريب.

١،٧٣ حدّثني عليّ بن هشام قال سمعت أبا عبد الله حمد بن محمّد القنّائي ابن أخت الحسن ابن مخلد قال مؤلّف هذا الكتاب قال لي أبو القاسم عيسى بن عليّ بن عيسى في كلام جرى بيننا غير هذا طويل كان حمد بن محمّد هذا ابن عمّة الحسن بن مخلد وكان أبي عرّفني أنّه أشار على المقتدر بالله وقد استشاره فيمن يقلّده الوزارة قال فأسميتُ له حمد بن محمّد هذا وأبا عيسى أخا أبي صخرة وأبا زنبور ومحمّد بن عليّ المادرائيّين قال سمعت عبيد الله بن سليمان بن وهب يقول كان المتوكّل أغيظ الناس على إيتاخ وذكر حديثاً طويلاً وصف فيه كيف قبض المتوكّل على إيتاخ وابنيه ببغداد لمّا رجع من الحجّ بيد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب

٢،٧٣ قال فيه قال سليمان بن وهب ساعة قُبض على إيتاخ ببغداد قبض عليّ بسرّ من رأى وسلّمت إلى عبيد الله بن يحيى.

٣،٧٣ وكتب المتوكّل إلى إسحاق بن إبراهيم بدخول سرّ من رأى ليتقوّى به على الأتراك لأنّه كان معه بضعة عشر ألفاً ولكثرة الطاهريّة بخراسان وشدّة شوكتهم.

٤،٧٣ فلمّا دخل إسحاق سامراء أمر المتوكّل بتسليمي إليه وقال هذا عدوّي ففصّل لحمه عن عظمه هذا كان يلقاني في أيّام المعتصم فلا يبدأني بالسلام فأبدأه به لحاجتي إليه فيردّ عليّ كما يردّ المولى على عبده وكلّ ما دبّره إيتاخ فمن رأيه.

٥،٧٣ فأخذني إسحاق وقيّدني بقيد ثقيل وألبسني جبّة صوف وحبسني في كنيف وأغلق عليّ خمسة أبواب فكنت لا أعرف الليل من النهار فأقمت على ذلك عشرين يوماً لا يُفتح عليّ الباب إلّا دفعة واحدة في كلّ يوم وليلة يُدفع إليّ فيها خبز وملح جريش وماء حارّ فكنت آنس بالخنافس وبنات وردان وأتمنّى الموت من شدّة ما أنا فيه.

٦،٧٣ فعرض لي ليلة من الليالي أن أطلت الصلاة وسجدت فتضرّعت إلى الله تعالى ودعوته بالفرج وقلت في دعائي اللّهمّ إن كنت تعلم أنّه كان لي في دم نجاح بن سلمة صنع فلا تخلّصني ممّا أنا فيه وإن كنت تعلم أنّه لا صنع لي فيه ولا في الدماء التي سفكت ففرّج عني.

٧،٧٣ فما استتممت الدعاء حتّى سمعت صوت الأقفال تفتح فلم أشكّ أنّه القتل ففتحت الأبواب وجيء بالشمع وحملني الفرّاشون لثقل حديدي فقلت لحاجبه سألتك بالله اصدقني عن أمري

فقال ما أكل الأمير اليوم شيئاً لأنّه أغلظ عليه في أمرك وذلك أنّ أمير المؤمنين وبّخه بسببك وقال سلّمت إليك سليمان بن وهب تسمنه أو تستخرج ماله فقال الأمير أنا صاحب سيف ولا أعرف المناظرة على الأموال ووجوهها ولو قرّر أمره على شيء لطالبته به فأمر أمير المؤمنين الكتّاب بالاجتماع عند الأمير لمناظرتك وإلزامك مالاً يؤخذ به خطّك وتطالب به وقد اجتمعوا واستدعيت لهذا.

٨،٧٣ قال فحملت إلى المجلس فإذا فيه موسى بن عبد الملك صاحب ديوان الخراج والحسن ابن مخلد صاحب ديوان الضياع وأحمد بن إسرائيل الكاتب وأبو نوح عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح بن خاقان وداود بن الجرّاح صاحب الزمام فطرحت في آخر المجلس.

٩،٧٣ فشتمني إسحاق أقبح شتم وقال يا فاعل يا صانع تعرّضني لاستبطاء أمير المؤمنين والله لأفرّقنّ بين لحمك وعظمك ولأجعلنّ بطن الأرض أحبّ إليك من ظهرها أين الأموال فاحتججت بنكبة ابن الزيّات لي فبدرني الحسن بن مخلد فقال أخذت من الناس أضعاف ما أدّيت وعادت يدك إلى كتبة إيتاخ فأخذت ضياع السلطان واقتطعتها لنفسك وحزتها سرقةً إليك وأنت تغلّها ألفي ألف درهم وتتزيّا بزيّ الوزراء وقد بقيت عليك من تلك المصادرة جملة لم تؤدّها وأخذت الجماعة تواجهني بكلّ قبيح إلّا موسى بن عبد الملك فإنّه كان ساكتاً لصداقة كانت بيني وبينه.

١٠،٧٣ فأقبل من بينهم على إسحاق وقال يا سيّدي أتأذن لي في الخلوة به لأفصل أمره قال افعل فاستدناني فحملت إليه فسارّني وقال عزيز عليّ يا أخي حالك وبالله لو كان خلاصك بنصف ما أملكه لفديتك به ولكن صورتك قبيحة وما أملك إلّا الرأي فإن قبلت منّي رجوت خلاصك وإن خالفتني فأنت والله هالك قال فقلت لا أخالفك فقال الرأي أن تكتب خطّك بعشرة آلاف ألف درهم تؤدّيها في عشرة أشهر عند انقضاء كلّ شهر ألف ألف درهم وتترفّه عاجلاً ممّا أنت فيه.

١١،٧٣ فسكتّ سكوت مبهوت فقال لي ما لك فقلت له والله ما أرجع إلى ربعها إلّا بعد بيع عقاري ومن يشتري منّي وأنا منكوب وكيف يتوفّر لي الثمن وأنا على هذه الحالة فقال أنا أعلم أنّك صادق ولكن احرس نفسك عاجلاً بعظم ما تبذله ويطمع فيه من جهتك وأنا من وراء الحيلة لك في شيء أميل به رأي الخليفة من جهتك يعود إلى صلاحك والله المعين ومن ساعة إلى ساعة فرج ولا تتجّل الموت ولو لم تستفد إلّا الراحة ممّا أنت فيه يوماً واحداً لكفى قال فقلت لست أتّهم ودّك ولا رأيك وأنا أفعل ما تقول.

١٢،٧٣ فأقبل على الجماعة وقال يا سادتي إنّي قد أشرت عليه أن يكتب خطّه بشيء لا يطيقه فضلاً عمّا هو أكثر منه ورجوت أن نعاونه بأموالنا وجاهنا ليمشي أمره وقد واقفته ليكتب بكذا وكذا فقالوا الصواب له أن يفعل هذا.

١٣،٧٣ فدعا لي بدواة وقرطاس وأخذ خطّي بالمال على نجومه فلمّا أخذه قام قائماً وقال لإسحاق يا سيّدي هذا رجل قد صار عليه للسلطان أعزّه الله مال وسبيله أن يرفّه وتحرس نفسه وينقل من هذه الحال ويغيّر زيّه ويردّ جاهه بإنزاله داراً كبيرة وإخدامه بفرش وآلة حسنة وإخدامه خدّاماً بين يديه ويمكّن من لقاء من يؤثّر لقاءه من معامليه ومن يحبّ لقاءه من أهله وولده وحاشيته ليجدّ في حمل المال الحالّ عليه قبل محلّه ونعينه نحن ويبيع أملاكه ويرتجع ودائعه ممّن هي عنده فقال إسحاق الساعة أفعل ذلك وأبلغه جميع ما ذكرت وأمكّنه منه ونهضت الجماعة.

١٤،٧٣ فأمر إسحاق بفكّ حديدي وإدخالي الحمّام وجاءني بخلعة حسنة وطيب وبخور فاستعملته واستدعاني فلمّا دخلت عليه نهض إليّ ولم يكن في مجلسه أحد واعتذر إليّ ممّا خاطبني به وقال أنا صاحب سيف ومأمور وقد ألحقني اليوم من أجلك سماع كلّ مكروه حتّى امتنعت عن الطعام غمّاً بأن أبتلى بقتلك أو يعتب الخليفة عليّ من أجلك وإنّما خاطبتك بذلك إقامة عذر عند هؤلاء الأشرار ليبلغوا الخليفة ذلك وجعلته وقاية لك من الضرب والعذاب فشكرته وقلت ما حضرني من الكلام.

١٥،٧٣ فلمّا كان من الغد حوّلني إلى دار كبيرة واسعة حسنة مفروشة ووكّل بي فيها على إحسان وإجلال[١] عشرة فاستدعيت كلّ من أريده وتسامع بي أصحابي فجاؤوني.

١٦،٧٣ وفرّج الله عنّي ومضت سبعة وعشرون يوماً وقد أعددت ألف ألف درهم مال النجم الأوّل وأنا أتوقّع أن يحلّ فأطالب فأؤدّيه فإذا بموسى بن عبد الملك قد دخل إليّ فقمت إليه فقال أبشر فقلت ما الخبر يا سيّدي.

١٧،٧٣ فقال ورد كتاب عامل مصر بمبلغ مال مصر لهذه السنة مجملاً في مبلغ الحمل والنفقات إلى أن ينفذ حسابه مفصّلاً فقرأ عبيد الله ذلك على المتوكّل فوقّع إلى ديواني بإخراج العبرة لمصر ليعرف أثر العامل فأخرجت ذلك من ديوان الخراج والضياع لأنّ مصر تجري في ديوان الخراج والضياع وينفذ حسابها إلى الديوانين كما قد علمت وجعلت سنتك التي تولّيت فيها عمالة مصر مصدّرة وأوردت بعدها السنين الناقصة عن سنتك تلطّفاً في خلاصك وجعلت أقول النقصان في سنة كذا عن سنة كذا وكذا التي صدّرناها كذا وكذا ألفاً فلمّا قرأ عبيد الله العمل على المتوكّل قال فهذه السنة الوافرة من كان يتولّى عمالتها فقلت أنا سليمان بن وهب يا أمير المؤمنين فقال المتوكّل فلم لا يُردّ إليها فقلت وأين سليمان بن وهب ذاك مقتول بالمطالبة قد استصفي وافتقر.

١ كذا في بن، س. ش: على إحسان عشرة وإجلال.

١٨،٧٣ فقال تزال عنه المطالبة ويعان بمائة ألف درهم ويعجّل إخراجه فقلت وتردّ ضياعه يا أمير المؤمنين ليرجع جاهه قال ويفعل ذلك وقد تقدّم إلى عبيد الله بهذا واستأذنته في إخراجك فأذن لي فقم بنا إلى الوزير قال وكان قد أرسل إلى إسحاق برسالة الخليفة تأذنه له في إطلاقي[١] فخرجت من وقتي ولم أؤدّ من مال النجم الأوّل حبّة واحدة ورددته إلى موضعه وجئت إلى عبيد الله فوقّع لي بمائة ألف درهم معونة على سفري ودفع إليّ عهدي على مصر فخرجت إليها.

١،٧٤ حدّثني أبو بكر محمّد بن إسحاق الأهوازيّ أحد شهود أبي بها عن مسرور بن عبد الله الأستاديّ قال

حزبني أمر ضقت به ذرعاً فأتيت يحيى بن خالد الأزرق وكان مستجاب الدعوة فرآني مكروباً قلقاً فقال لي ما شأنك فقلت دُفعت إلى كيت وكيت فقال لي استعن بالصبر فإنّ الله وعد الصابرين خيراً فقلت له ادع لي.

٢،٧٤ فحرّك شفتيه بشيء لا أعلم ما هو فانصرفت على جملتي من القلق فلمّا أصبحت أتاني الفرج بإذن الله تعالى.

قال مؤلّف هذا الكتاب ويحيى بن خالد هذا هو جدّ عبد الله بن محمّد بن يحيى الأهوازيّ الكاتب وعبد الله هذا جدّي لأمّي.

١،٧٥ حدّثني عبد الله بن أحمد بن داسه البصريّ قال

اعتللت علّة شديدة أيست فيها من نفسي على شدّة كنت فيها فعادني بعض أصحاب أبي محمّد سهل بن عبد الله التستريّ فقال كان أبو محمّد سهل يدعو الله في علله بدعاء ما دعا به أحد إلّا عوفي فقلت وما هو فقال قل اللّهمّ اشفني بشفائك وداوني بدوائك وعافني من بلائك.

٢،٧٥ قال فواصلت الدعاء بذلك فعوفيت.

١ كذا في س. ش: وقد كان دخل إلى اسحاق برسالة الخليفة بإطلاقي.

١،٧٦ حدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق بن يعقوب بن إسحاق ابن البهلول التنوخيّ عن أبي الحسين بن البوّاب المقرئ قال

كان يصحبنا على القرآن رجل مستور صالح يكنى أبا أحمد وكان يكتب كتب العطف للناس فحدّثني يوماً قال

بقيت يوماً بلا شيء وأنا جالس في دكّاني وقد دعوت الله أن يسهّل قوتي فما استتممت الدعاء حتّى فتح باب دكّاني غلام أمرد حسن الوجه جدّاً فسلّم عليّ وجلس فقلت له ما حاجتك فقال أنا عبد مملوك وقد طردني مولاي وغضب عليّ وقال انصرف عنّي إلى حيث شئت. وما أعددت لنفسي من أطرحها عليه في مثل هذا الوقت ولا أعرف من أقصده وقد بقيت متحيّرًا في أمري وقيل لي إنّك تكتب كتب العطف فاكتب لي كتابًا

٢،٧٦ فكتبت له الكتاب الذي كنت أكتبه وهو ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى آخر السورة والمعوّذتين وسورة الإخلاص وآية الكرسي و ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ إلى آخر السورة وكتبت آيات العطف وهي ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ إلى آخر الآية ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ إلى آخر الآية.

٣،٧٦ وقلت له خذ هذه الرقعة فشدّها على عضدك الأيمن ولا تعلّقها عليك إلّا وأنت طاهر فأخذها وقام وهو يبكي وطرح بين يديّ دينارًا عينًا فداخلتني له رحمة فصلّيت ركعتين ودعوت له أن ينفعه الله بالكتاب ويردّ عليه قلب مولاه.

٤،٧٦ وجلست فما مضت إلّا ساعاتان وإذا بأبي الجود خليفة عجيب غلام نازوك وكان خليفته على الشرطة قد جاءني فقال لي أجب الأمير نازوك فارتعت فقال لا بأس

عليك وأركبني بغلاً وجاء بي إلى دار نازوك فتركني في الدهليز ودخل فلمّا كان بعد ساعة أدخلت.

٥،٧٦ فإذا نازوك جالس في دست عظيم وبين يديه الغلمان قياماً سماطين نحو ثلثمائة غلام وأكثر وكاتبه الحسين جالس بين يديه ورجل آخر لا أعرفه فارتعت وأهويت لأقبّل الأرض فقال مه عافاك الله لا تفعل هذا من سنن الجبّارين وما نريد نحن هذا اجلس يا شيخ ولا تخف فجلست فقال لي جاءك اليوم غلام أمرد فكتبت له كتاباً للعطف قلت نعم قال اصدقني عمّا جرى بينكما حرفاً حرفاً.

٦،٧٦ فأعدته عليه حتّى لم أدع كلمة وتلوت عليه الآيات التي كتبتها فلمّا بلغت إلى قول الغلام أنا عبد مملوك وما أعددت لنفسي من أقصده في هذه الحال ولا أعرف أحداً ألجأ إليه وقد طردني مولاي بكيت لما تداخلني من رحمة له وأريته الدينار الذي أعطانيه.

٧،٧٦ فدمعت عينا نازوك وتجلّد واستوفى الحديث وقال قم يا شيخ بارك الله عليك ومهما عرضت لك من حاجة أو لجار لك أو صديق فسلْنا إيّاها فإنّا نقضيها وأكثر عندنا وانبسط في هذه الدار فإنّك غير محجوب عنها.

٨،٧٦ فدعوت له وخرجت فلمّا صرت خارج باب المجلس إذا بغلام قد أعطاني قرطاساً فيه ثلثمائة درهم فأخذته وخرجت فلمّا صرت في الدهليز إذا بالفتى فعدل بي إلى موضع وأجلسني فقلت ما خبرك فقال أنا غلام الأمير وكان قد طردني وغضب عليّ فلمّا جلست عندك[١] طلبني فرجعت مع رسله فقال لي أين كنت فصدقت الحديث فلم يصدّقني وأمر بإحضارك فلمّا اتّفقنا في الحديث وخرجت الساعة أحضرني وقال يا بنيّ أنت الساعة من أجلّ غلماني عندي وأمكنهم من قلبي وأخصّهم بي إذ كنت لمّا غضبت عليك ما غيّرك ذلك عن محبّتي والرغبة في خدمتي وطلب الحيل في الرجوع إليّ وانكشف لي أنّك ما أعددت لنفسك بعد الله سواي ولا عرفت وجهاً تلجأ إليه في الدنيا غيري فما ترى بعد هذا إلّا كلّ ما تحبّ وسأعلي منزلتك وأبلغ بك أعلى مراتب

١ س: جئتك جلست عندك. ب، ش: فلمّا أن جئتك واحتبست عندك.

نظرائك ولعلّ الله سبحانه استجاب فيك دعاء هذا الرجل الصالح ونفعك بالآيات فبأيّ شيئ كافأت الرجل فقلت ما أعطيته غير ذلك الدينار.

فقال سبحان الله قم إلى الخزانة فخذ منها ما تريد وأعطه فأخذت منها هذا القرطاس ٩،٧٦
وجئتك به فخذه وأعطاني أيضاً خمسمائة درهم وقال لي الزمني فإنّي أحسن إليك

فجئته بعد مديدة فإذا هو قائد جليل وقد بلغ به نازوك تلك المنزلة فوصلني بصلة ١٠،٧٦
جليلة وصار لي عدّةً على الدهر وذخيرةً.

حدّثني محمّد بن محمّد المعروف بابن[١] المهندس قال حدّثني أبو مروان الجامديّ قال ١،٧٧
لمّا ظلم الناس بواسط أحمد بن سعيد الكوفيّ وهو إذ ذاك يتقلّدها لناصر الدولة وقد أمره الإمرة ببغداد كنت أحد من ظلم[٢] وأخذ من ضيعتي بالجامدة نيّفاً وأربعين كرًّا أرزًّا بالنصف من حقّ الرقبة بغير تأويل ولا شبهة سوى ما أخذه بحقّ بيت المال وظلم فيه أيضاً فتظلّمت إليه وكلّمته فلم ينفعني معه شيء وكان الكرّ الأرزّ بالنصف إذ ذاك بثلاثين ديناراً.

فقلت له قد أخذ منّي سيّدي ما أخذ والله ما أهتدي أنا وعيالي إلى ما سوى ٢،٧٧
ذلك وما لي ما أقوتهم به باقي سنتي ولا ما أعمّر به ضيعتي وقد طابت نفسي أن تطلق لي من جملته عشرة أكرار وجعلتك من الباقي في حلّ فقال ما إلى هذا سبيل فقلت فخمسة أكرار فقال لا أفعل فبكيت وقبّلت يده ورقّقته وقلت هب لي ثلاثة أكرار وتصدّق عليّ بها وأنت من الجميع في حلّ فقال لا والله ولا أرزة واحدة فتحيّرت وقلت فإنّي أتظلّم منك إلى الله تعالى فقال لي كن على الظلامة يكرّرها دفعات ويكسر الميم بلسان أهل الكوفة.

٣،٧٧ فانصرفت منكسر القلب منقطع الرجاء فجمعت عيالي وما زلنا ندعو عليه ليالي كثيرة.

فهرب من واسط في الليلة الحادية عشرة من أخذه الأرزّ فجئت إلى البيدر والأرزّ ٤،٧٧
مطروح فأخذته وحملته إلى منزلي وما عاد الكوفيّ بعدها إلى واسط ولا أفلح.

١ المعروف بابن: الزيادة من بن. ٢ كذا في س. ش: ظلمني أحمد بن علي بن سعيد الكوفيّ وهو يتقلّد واسط لناصر الدولة وقد تقلّد إمرة الأمراء ببغداد وكنت أحد من ظلم فظلمني.

١،٧٨ وحـدّثني غير واحد من الكتّاب عمّن سمع أبا عليّ بن مقلة لمّا عاد من فارس وزيرًا يحدّث قال

من طريف ما اتّفق لي في نكبتي هذه التي أدّتني إلى الوزارة أنّني أصبحت وأنا محبوس مقيّد في حجرة من دار ياقوت أمير فارس وقد لحقني من اليأس من الفرج وضيق الصدر ما أقنطني وكاد يذهب بعقلي وكنّا أنا وفلان محبوسين مقيّدين في بيت واحد من الحجرة إلّا أنّا على سبيل ترفيه وإكرام فدخل علينا كاتب لياقوت وكان كثيرًا ما يجيئنا برسالته فقال الأمير يقرئكما السلام ويتعرّف أخباركما ويعرض عليكما قضاء حاجة إن كانت لكما.

٢،٧٨ فقلت له تقرأ عليه السلام وتقول له قد والله ضاق صدري واشتهيت أن أشرب على غناء طيّب فإن جاز أن يسامحنا بذلك سرًّا ويتّخذ به منّة عليّ ويدًا تفضّل بذلك فقال له المحبوس الذي كان معي يا هذا ما في قلوبنا فضل لذلك فقلت للكاتب أدِّ عنّي ما قلت لك قال السمع والطاعة.

٣،٧٨ ومضى وعاد فقال الأمير يقول لك نعم وكرامة وعزازة أيّ وقت شئت فقلت الساعة فلم تمض إلّا ساعة حتّى جاءوا بالطعام فأكلنا وبالمشامّ والفواكه والنبيذ وصفّ المجلس فجلست أنا والمحبوس الذي معي في القيدين وقلت له تعال حتّى نشرب ونتفاءل بأوّل صوت تغنّيه المغنّية في سرعة الفرج ممّا نحن فيه فلعلّه يصحّ الفأل فقال أمّا أنا فلا أشرب فلم أزل أرفق به حتّى شرب.

٤،٧٨ فكان أوّل صوت غنّته المغنّية [طويل]

تَوَاعَدَ لِلْبَيْنِ ٱلْخَلِيطُ لِيَنْبَتُّوا ... وَقَالُوا لِرَاعِي الذَّوْدِ مَوْعِدُكَ السَّبْتُ
وَلٰكِنَّهُمْ بَانُوا وَلَمْ أَدْرِ بَغْتَةً ... وَأَفْظَعُ شَيْءٍ حِينَ يَفْجُؤكَ ٱلْبَغْتُ

قال أبو عليّ ذكر المبرّد في كتابه المعروف بالكامل البيت الأوّل ورواه لمحمّد بن يسير.[١]

١ كذا والصحيح: محمّد بن نمير، أي النميريّ.

فقال لي ما هذا ممّا يتفاءل به وأيّ معنى فيه ممّا يدلّ على فرجنا فقلت ما هو إلّا فأل مبارك وأنا أرجو أن يفرّق الله بيننا وبين هذه الحالة التي نحن عليها وبين الفرج والصلاح يوم السبت قال وأخذنا في شربنا يومنا وسكرنا وانصرفت المغنّية.

٥،٧٨ ومضت الأيّام فلمّا كان يوم السبت وقد مضى من النهار ساعتان إذا بياقوت قد دخل علينا فارتعنا وقمت إليه فقال أيّها الوزير الله الله في أمري وأقبل إليّ مسرعاً وعانقني وأجلسني وأخذ يهنّيني بالوزارة فبهتّ ولم يكن عندي علم بشيء من الأمر ولا مقدّمة له.

٦،٧٨ فأخرج إليّ كتاباً ورد عليه من القاهر بالله يعلمه فيه بما جرى من قتل المقتدر[١] ومبايعة الناس له بالخلافة ويأمره بأخذ البيعة على من بفارس من الأولياء وفيه تقليده إيّاي الوزارة ويأمره بطاعتي وسلّم إليّ أيضاً كتاباً من القاهر يأمرني فيه بالنظر في أموال فارس والأولياء بها واستصحاب ما يمكنني من المال وتدبير أمر البلد بما أراه والبدار إلى حضرته وأنّه استخلف لي إلى أن أحضر الكلوذانيّ.

٧،٧٨ فحمدت الله كثيراً وشكرته وإذا الحدّاد واقف فتقدّمت إليه بفكّ قيودي وقيود الرجل ودخلت الحمّام وأصلحت أمري وأمر الرجل وخرجت فنظرت في الأعمال والأموال وجمعت مالاً جليلاً في أيّام يسيرة وقرّرت أمور البلد وسرت واستصحبت الرجل معي إلى الحضرة حتّى جلست هذا المجلس وفرّج الله عنّا.

١،٧٩ قال محمّد بن عبدوس في كتابه كتاب الوزراء: وجدت بخطّ أبي عليّ أحمد بن إسماعيل الكاتب حدّثني أحمد بن أبي الأصبغ قال

وجّهني عبيد الله بن يحيى إلى أبي أيّوب ابن أخت أبي الوزير أيّام تقلّد أبي صالح عبد الله بن محمّد بن يزداد الوزارة وكان ابن يزداد يقصد أبا أيّوب ويعاديه فقال لي عبيد الله الْقِه وسهّل عليه الأمر وقل له أرجو أن يكفيك الله شرّه فوصلت إليه وهو

١ كذا في بن، س. ش: بما جرى على المقتدر.

يصلّي وقد علّق في محرابه رقعة فأنكرتها وأدّيت إليه الرسالة فقال لي قل له جُعلت فداك لست أغتمّ بشيء لأنّ أمره قريب وقد رفعت فيه إلى الله تعالى قصّة إذ أعجزني المخلوقون أما تراها معلّقة في القبلة فكاد يغلبني الضحك فضبطت نفسي وانصرفت إلى عبيد الله فحدّثته الحديث فضحك منه.

٢،٧٩ قال فوالله ما مضت بابن يزداد إلّا أيّام يسيرة حتّى سُخط عليه وصرف فاتّفق لأبي أيّوب الفرج ونزل بابن يزداد المكروه في مثل المدّة التي تخرج فيها التوقيعات في القصص.

١،٨٠ قال مؤلّف الكتاب وأنا شاهدت مثل هذا وذلك أنّ أبا الفرج محمّد بن العبّاس بن فسانجس لمّا ولي الوزارة أظهر من الشرّ على الناس والظلم لهم بخلاف ما كان يُقدّر فيه وكنت أحد من ظلمه فإنّه أخذ ضيعتي بالأهواز وأقطعها بالحقّين وأخرجها عن يدي فأصعدت الى بغداد متظلّماً إليه من الحال فما أنصفني على حرمات كانت بيني وبينه.

٢،٨٠ وكنت أتردّد إلى مجلسه فرأيت فيه شيخاً من شيوخ العمّال يعرف بأبي نصر محمّد ابن محمّد الواسطيّ أحد من كان يتصرّف في عمالات بنواحي الأهواز وكان صديقاً لي فسألته عن أمره فذكر أنّ الحسن بن بختيار أحد قوّاد الديلم ضمن أعمال الخراج والضياع بنهر تيرى وبها منزل أبي نصر هذا وأنّه طالبه بظلم لا يلزمه فبعد عن البلد فكبس داره وأخذ جميع ما كان فيها وكان فيما أخذ عُهَد ضياعه كلّها وأنّه حضر للوزير محمّد ابن العبّاس متظلّماً منه فلمّا عرف الحسن بن بختيار ذلك أنفذ بالعهد إلى الوزير وقال له قد أهديت إليك هذه الضياع فقبل الوزير منه ذلك وكتب إلى وكيله في ضيعته بالأهواز فأدخل يده في ضياعي وقد تظلّمت إليه فلم ينصفني.

٣،٨٠ فلمّا كان بعد أيّام دخلت المشهد بمقابر قريش فزرت موسى بن جعفر وعدلت إلى موضع الصلاة لأصلّي فإذا بقصّة معلّقة بخطّ أبي نصر هذا وقد كتبها إلى موسى بن جعفر يتظلّم فيها من محمّد بن العبّاس ويشرح أمره ويتوسّل في القصّة بمحمّد وعليّ وفاطمة

والحسن والحسين وباقي الأئمّة عليهم السلام أن يأخذ له بحقّه من محمّد بن العبّاس ويخلّص له ضياعه.

٤،٨٠ فلمّا قرأت الورقة عجبت من ذلك عجباً شديداً ووقع عليّ الضحك لأنّها قصّة إلى رجل ميّت وقد علّقها عند رأسه وكنت عرفت أبا نصر بمذهب الإماميّة الاثنى عشريّة فظننت أنّه مع هذا الاعتقاد كان أكبر قصده أن يشنّع على الوزير بالقصّة فإنّه أمل أن تقع عين الوزير على القصّة عند دخوله إلى قبر موسى بن جعفر عليه السلام[1] وكان كثير الزيارة له أيّام وزارته وقبلها وبعدها ليعلم أنّ الرجل على مذهبه فيتذمّم من ظلمه ويرهب الدعاء في ذلك المكان.

٥،٨٠ فانصرفت فلمّا كان بعد أيّام كنت في المشهد وجاء الوزير فرأيته يلاحظ الرقعة فعلمت أنّه قد قرأها ومضى على هذا الحديث مدّة وما رهب القصّة ولا أنصف الرجل وامتدّت محنة الرجل شهوراً.

٦،٨٠ ورحل محمّد بن العبّاس إلى الأهواز للنظر في أبواب المال وتقرير أمر العمّال وأقمت أنا ببغداد لأنّه لم يكن أنصفني ولا طمعت في إنصافه إيّاي لوصحبته وانحدر أبو نصر في جملة من انحدر معه.

٧،٨٠ فلمّا صار بالمأمونيّة قرية حيال سوق الأهواز وهو يريد دخولها من غد ورد من بغداد كتّاب إلى بختكين التركيّ مولى معزّ الدولة المعروف بآزاذرويه وكان يتقلّد الحرب والخراج بالأهواز وكورها فقبض عليه وقبض على أمواله وقيّده.

ومضى أبو نصر إلى ضياعه فأدخل يده فيها وكفي ما كان من أمر الوزير واستقرّت ضياعه في يده إلى الآن.

٨،٨٠ وأقمت أنا سنين أتظلّم من تلك المحنة التي ظلمني فيها محمّد بن العبّاس فما أنصفني أحد وأيست وخرجت تلك الضيعة من يدي فما عادت إلى الآن وصحّ لأبي نصر بقصّته ما لم يصحّ لي وكانت محنته ومحنتي واحدة ففاز هو بتعجيل الفرج بها من حيث لم يغلب على ظنّي أن أطلب الفرج منه.

---

[1] كذا في بن، س. ش: أن يشنّع على الوزير بالقصّة عند قبر موسى بن جعفر عليه السلام.

قال محمّد بن عبدوس في كتاب الوزراء إنّ ابراهيم بن العباس الصوليّ قال ١،٨١
كنت أكتب لأحمد بن أبي خالد فدخلت عليه يوماً فرأيته مطرقاً مفكّراً مغموماً فسألته عن الخبر فأخرج إليّ رقعة فإذا فيها أنّ حظيّة من أعزّ جواريه عنده يخالَف إليها وتوطئ فراشه غيره ويستشهد في الرقعة بخادمين كانا ثقتين عنده وقال لي دعوت الخادمين فسألتهما عن ذلك فأنكرا فتهدّدتهما فأقاما على الإنكار فضربتهما وأحضرت لهما آلة العذاب فاعترفا بكلّ ما في الرقعة على الجارية وإنّي لم أذق أمس ولا اليوم طعاماً وقد هممت بقتل الجارية.

فوجدت بين يديه مصحفاً ففتحته لأتفاءل بما يخرج فيه فكان أوّل ما وقعت عيني ٢،٨١
عليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ الآية فشككت في صحّة الحديث وأريته ما خرج به الفأل وقلت دعني أتلطّف في كشف هذا قال افعل.

فخلوت بالخادمين منفردين ورفقت بأحدهما فقال النار ولا العار وذكر أنّ امرأة ابن ٣،٨١
أبي خالد أعطته ألف دينار وسألته الشهادة على الجارية وأحضرني الكيس مختوماً بخاتم المرأة وأمرته أن لا يذكر شيئاً إلّا بعد أن يوقع به المكروه ليكون أثبت للخبر ودعوت الآخر فاعترف بمثل ذلك أيضاً.

فبادرت إلى أحمد بالبشارة فما وصلت إليه حتّى جاءته رقعة الحرّة تعلمه أنّ الرقعة ٤،٨١
الأولى كانت من فعلها غيرة عليه من الجارية وأنّ جميع ما فيها باطل وأنّها حملت الخادمين على ذلك وأنّها تائبة إلى الله تعالى من هذا الفعل وأمثاله فجاءته براءة الجارية من كلّ وجه فسرّ بذلك وزال عنه ما كان فيه وأحسن إلى الجارية.

حدّثني أبو القاسم طلحة بن محمّد بن جعفر الشاهد المقرئ المعروف بغلام ابن مجاهد ١،٨٢
قال حدّثني أبو الحسين الخصيبيّ قال حدّثني أبو خازم القاضي قال حدّثني أبو الحسن أحمد بن محمّد بن المدبّر قال

كان بدء خروجي إلى الشام أنّ المتوكّل خرج يتنزّه بالمحمّديّة فخلا به الكتّاب هناك فأحكموا عليّ القصّة وأنا لا أعلم ثمّ بعثوا إليّ وأنا لا أدري فحضرت وهم مجتمعون فقالوا لي وكان المخاطب لي موسى بن عبد الملك. فقال لي قد جرت أسباب أوجبت أنّ أمير المؤمنين أمر أن تخرج إلى الرقّة فكم تحتاج لنفقتك فقلت أمّا خروجي فالسمع والطاعة لأمير المؤمنين وأمّا الذي أحتاج إليه للنفقة فهو ثلاثون ألف درهم فما برحت حتّى دفعت إليّ. وقالوا اخرج الساعة فقلت أودّع أمير المؤمنين فقالوا ما إلى ذلك سبيل فقلت أصلح من شأني فقالوا ولا هذا.

٢،٨٢ وأخذ موسى يعرّض لي أنّ السلطان قد سخط عليّ وأنّ الصواب الخروج وترك الخلاف وأقبل يقول إنّ السلطان إذا سخط على الرجل فالصواب لذلك الرجل أن ينتهي إلى أمره كلّه وأن لا يراجعه في شيء وينبغي أن يعلم أنّ التباعد عن السلطان له فيه الحظّ فقلت يكفي الله ويلطف.

فوكّلوا بي جماعة حتّى خرجت من البلد وأنا في حالة الأسرعندي أحسن منها وأطيب وحثّوا بي السير.

٣،٨٢ فلمّا قاربت الرقّة وأردت الدخول إليها أدركنا الليل فإذا بأعرابيّ في ناحية عنّي ومعه إبل يحدوها ويقول [رجز]

كَمْ مَرَّةٍ حَفَّتْ بِكَ ٱلْمَكَارِهُ خَارَ لَكَ اللهُ وَأَنْتَ كَارِهُ

٤،٨٢ قال ولم يزل يكرّر ذلك فحفظته وتبرّكت بالفأل ودخلت الرقّة فلم أقم بها إلّا أيّاماً يسيرة حتّى ورد كتاب أمير المؤمنين بالخروج إلى الشام للتعديل وأجرى عليّ مائة ألف درهم وذكر أنّ هذا عمل جليل كان المأمون خرج فيه بنفسه لجلالته وعظم خطره وأنّه رآني أهلاً له.

٥،٨٢ فخرجت فرأيت كلّ ما أحبّ حتّى لو بذلت لي العراق بأسرها على فراق تلك الناحية ما سمحت نفساً بذلك فلله الحمد والمنّة.

وذكر هذا الخبر محمّد بن عبدوس في كتاب الوزراء فقال حدّثني أبو الحسين عبد الواحد ٦،٨٢
ابن محمّد الخصيبيّ قال حدّثني أبو خازم القاضي قال حدّثني جدّك أحمد بن محمّد بن مدبّر وكان جدّه لأمّه وحدّثني أنّه لم يره قط أنّ المتوكّل خرج إلى المحمّديّة سنة إحدى وأربعين ومائتين متنزّهاً فأتاني رسوله وأحضرني فحضرت فوجدت عبيد الله بن يحيى والحسن بن مخلد وأحمد بن الخصيب وجماعة من الكتّاب حضوراً فقال لي عبيد الله ابن يحيى إنّ أمير المؤمنين يقول لك قد فسد علينا أمر الرقّة.

ثمّ ذكر نحواً من الحديث الأوّل إلّا أنّه لم يكن فيه إطلاق ثلاثين ألف درهم بل قال ٧،٨٢
فخرجت وما أقدر على نفقة ففكّرت فيمن أقصده وأستعين بماله فما ذكرت غير المعلّى ابن أيّوب وكانت بيني وبينه وحشة فكتبت إليه رقعة حملت نفسي على الصعب فيها فوجّه إليّ خمسة آلاف دينار فتحمّلت بها.

ثمّ ذكر باقي الحديث على سياقة الخبر الأوّل إلّا أنّه قال إنّ الذي أجري عليه لمّا أمر ٨،٨٢
بالخروج للتعديل في كلّ شهر مائة ألف وعشرين ألف درهم قال فشخصت إليها ولو أعطيت الآن بقصري فيها سرّ من رأى كلّها ما سمحت نفساً بذلك.
وكان قصره بالرملة وكان جليلاً.

أخبرني أبو طالب محمّد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول فيما أجاز لي روايته عنه بعد ١،٨٣
ما سمعته منه من حديث قال حدّثني أبو سعيد أحمد بن الصقر بن ثوبان مستملي بندار وكتبه لنا بخطّه ونقلته أنا من أصل أبي طالب الذي ذكر أنّه بخط أبي سعيد قال حدّثنا محمّد بن عبد الله الأنصاريّ قال حدّثنا محمّد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ قال
بعث معاوية إلى الحسن بن عليّ أو الحسين بن عليّ عليهما السلام ودعا بضبارة سياط فوضعها بين يديه فلمّا دخل الحسن عليه السلام أخذ السياط فرمى بها ومدّ يده إليه وقال مرحباً بسيّد شباب قريش ودعا بعشرة آلاف دينار وقال استعن بها على زمانك.

فلمّا خرج تبعه الحاجب فقال له يا ابن رسول الله إنّا نخدم هذا السلطان ولسنا نأمن بادرته وقد رأيتك تحرّك شفتيك بشيء فما هو فقال أعلّمك على أن لا تعلّم أحداً من آل معاوية قال نعم. ٢،٨٣

قال إذا وقعت في شدّة أو مكروه أو خفت من سلطان فقل لا إله إلّا الله الحليم الكريم لا إله إلّا الله العليّ العظيم لا إله إلّا الله الكبير المتعال سبحان الله ربّ السماوات السبع و ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ و ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ اللّهمّ جلّ ثناؤك وعزّ جارك[1] ولا إله غيرك اللّهمّ إنّي أعوذ بك من شرّ فلان وأتباعه وأشياعه من الجنّ والإنس أن يفرطوا عليّ أو أن يطغوا. ٣،٨٣

أخبرني القاضي أبو طالب إجازة قال حدّثنا أبو سعيد قال حدّثني سهل بن محمّد قال حدّثنا أبو هشام الرفاعيّ قال حدّثنا وكيع قال حدّثنا مسعر عن أبي بكر بن حفص عن الحسن بن أبي الحسن ١،٨٤

أنّ عبد الله بن جعفر لمّا أراد أن يهدي ابنته إلى زوجها خلا بها فقال لها إذا نزل بك أمر فظيع من أمور الدنيا أو الموت فاستقبليه بقول لا إله إلّا الله الحليم الكريم لا إله إلّا الله ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ و ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾.

قال الحسن فبعث إليّ الحجّاج فقلتهنّ فلمّا مثلتُ بين يديه قال لقد بعثت إليك وأنا أريد قتلك واليوم ما أحد أكرم عليّ منك فسلْ حوائجك. ٢،٨٤

حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا أحمد بن محمّد بن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني المثنّى بن عبد الكريم قال حدّثني زافر بن سليمان عن يحيى بن سليم قال ١،٨٥

بلغني أنّ ملك الموت استأذن ربّه عزّ وجلّ أن يسلّم على يعقوب فأذن له فأتاه فسلّم عليه فقال له يعقوب بالذي خلقك أقبضت روح يوسف قال لا ولكنّي أعلّمك

١ كذا. جارك ساقط من ب.

كلمات لا تسأل الله بها شيئاً إلّا أعطاك قال ما هي قال قل يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصيه غيره فقالها فما طلع الفجر من غده حتّى أتاه البشير بالقميص.

٢،٨٥ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني الحسين بن عبد الرحمٰن قال حدّثني أبو غسّان مالك ابن ضيغم عن إبراهيم بن خلاّد الأزديّ قال

نزل جبريل على يعقوب عليه السلام فشكى إليه ما هو عليه من الشوق إلى يوسف فقال ألا أعلّمك دعاء إن دعوت به فرّج الله عنك قال بلى قال قل يا من لا يعلم كيف هو إلّا هو ويا من لا يبلغ قدرته غيره فرّج عنّي فقالها فأتاه البشير بالقميص.

٣،٨٥ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا هارون ابن عبد الله قال حدّثنا سعيد بن عامر الضبعيّ عن المعمّر بن سليمان قال

لقي يعقوب رجل فقال له يا يعقوب ما لي لا أراك كما كنت قال طول الزمان وكثرة الأحزان قال قل اللّهمّ اجعل لي من كلّ همّ همّني وكربني من أمري في ديني ودنياي وآخرتي فرجاً ومخرجاً واغفر لي ذنوبي وثبّت رجاءك في قلبي واقطعه عمّن سواك حتّى لا يكون لي رجاء إلّا إيّاك.

٤،٨٥ قال داود بن رُشيد حدّثني الوليد بن مسلم عن خُليد بن دعلج عن الحسن بن أبي الحسن قال

لو عري من البلاء أحد لعري منه آل يعقوب مسّهم البلاء ثمانون سنة.[١]

٥،٨٥ حدّثنا علي بن الحسن قال حدّثني ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني مدلج ابن عبد العزيز عن شيخ من قريش

---

١ س: حلّ بهم البلاء ثمانية سنة. ب: جاسّهم البلاء الخ. ل: حاسبهم البلاء الخ.

أنّ جبريل عليه السلام هبط على يعقوب صلّى الله عليه فقال له يا يعقوب تملّق إلى ربّك فقال يا جبريل كيف أقول فقال قل يا كثير الخير يا دائم المعروف فأوحى الله إليه لقد دعوتني بدعاء لو كان ابناك ميتين لأنشرتهما لك.

٦،٨٥ حدّثنا علي بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني الحسن بن عمرو بن محمد القرشيّ قال حدّثني أبي قال حدّثنا زافر بن سليمان عن يحيى ابن عبد الملك عن رجل عن أنس بن مالك عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال

كان ليعقوب عليه السلام أخ مؤاخ في الله عزّ وجلّ فقال ليعقوب ما الذي أذهب بصرك وقوّس ظهرك.

فقال أمّا الذي قوّس ظهري فالحزن على بنيامين وأمّا الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف.

٧،٨٥ فأوحى الله تعالى إليه أما تستحي تشكوني إلى عبدي قال إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله ثمّ قال يا ربّ ارحم الشيخ الكبير أذهبت بصري وقوّست ظهري أردد عليّ ريحانتي يوسف أشمّه ثمّ افعل بي ما شئت.

٨،٨٥ فقال له جبريل عليه السلام إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول لك أبشر وليفرح قلبك فوعزّتي لو كانا ميتين لأنشرتهما لك فاصنع طعاماً للمساكين وادعهم إليه فإنّ أحبّ عبادي إليّ الأنبياء والمساكين وإنّ الذي ذهب ببصرك وقوّس ظهرك وسبّب صنع إخوة يوسف به ما صنعوا أنّكم ذبحتم شاة فأتاكم رجل صائم فلم تطعموه.

٩،٨٥ فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد الغداء أمر مناديه فنادى من كان يريد الغداء من المساكين فليتغدّ مع يعقوب وإن كان صائماً أمر مناديه فنادى من كان صائماً من المساكين فليفطر مع يعقوب.

١،٨٦ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا القاسم بن هاشم قال حدّثنا الخطّاب بن عثمان قال حدّثنا محمود بن عمر عن رجل من أهل الكوفة

أنّ جبريل عليه السلام دخل على يوسف السجن فقال له يا طيّب ما الذي أدخلك هاهنا قال أنت أعلم.

قال أفلا أعلّمك كلمات الفرج قال بلى قال قل اللّٰهمّ يا شاهداً غير غائب ويا قريباً غير بعيد ويا غالباً غير مغلوب اجعل لي من أمري هذا فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث لا أحتسب.

٢،٨٦ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني أزهر ابن مروان الرقّاشيّ قال حدّثني قزعة بن سويد عن أبي سعيد مؤذّن الطائف أنّ جبريل عليه السلام أتى يوسف فقال يا يوسف اشتدّ عليك الحبس قال نعم قال قل اللّٰهم اجعل لي من كلّ ما أهمّني وحزبني من أمر دنياي وآخرتي فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث لا أحتسب واغفر لي ذنوبي وثبّت رجاءك في قلبي واقطعه عمّن سواك حتّى لا أرجو أحداً غيرك.

٣،٨٦ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني محمّد ابن عباد بن موسى قال حدّثني عبد العزيز القرشيّ عن جعفر بن سليمان عن غالب القطّان قال

لمّا اشتدّ كرب يوسف وطال سجنه واتّسخت ثيابه وشعث رأسه وجفاه الناس دعا عند ذلك فقال اللّٰهمّ إنّي أشكو إليك ما لقيت من ودّي وعدوّي أمّا ودّي فباعوني وأمّا عدوّي فحبسني اللّٰهمّ اجعل لي فرجاً ومخرجاً فأعطاه الله عزّ وجلّ ذلك.

١،٨٧ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني الحسن بن محبوب قال قال الفيض بن إسحاق قال الفضيل بن عياض قال إبراهيم التيميّ

قبض عليّ الحجّاج بن يوسف فأنقذني إلى سجنه المعروف بالديماس فحبسني فيه فدخلت[١] على أناس في قيد واحد ومكان ضيّق لا يجد الرجل إلّا موضع مجلسه وفيه يأكلون وفيه يتغوّطون وفيه يصلّون.

٢،٨٧ قال فجيء برجل من أهل البحرين فأدخل علينا فلم نجد مكاناً فجعلوا يتبرّمون به فقال اصبروا فإنّما هي الليلة.

٣،٨٧ فلمّا دخل الليل قام يصلّي فقال يا ربّ مننت عليّ بدينك وعلّمتني كتابك ثمّ سلّطت عليّ شرّ خلقك يا ربّ الليلة الليلة لا أصبح فيه.

٤،٨٧ فما أصبحنا حتّى ضربت أبواب السجن أين البحرانيّ أين البحرانيّ فقال كلّ منّا ما دعي الساعة إلّا ليقتل

٥،٨٧ فخلّي سبيله فجاء فقام على باب السجن فسلّم علينا وقال أطيعوا الله لا يضيعكم.

١،٨٨ حـدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني أبو نصر المؤدّب عن أبي عبد الرحمٰن الطائيّ قال أخبرنا أبو سعد البقّال قال

كنت محبوساً في ديماس الحجّاج ومعنا إبراهيم التيميّ فبات في السجن فأتى رجل فقال له يا أبا إسحاق في أيّ شيء حبست فقال جاء العريف فتبرّأ منّي وقال إنّ هذا كثير الصوم والصلاة وأخاف أنّه يرى رأي الخوارج.

٢،٨٨ فإنّا لنتحدّث مع مغيب الشمس ومعنا إبراهيم التيميّ إذ دخل علينا رجل السجن فقلنا يا عبد الله ما قصّتك وأمرك فقال لا أدري ولكنّي أخذت في رأي الخوارج والله إنّه لرأي ما رأيته قطّ ولا أحببته ولا أحببت أهله يا هؤلاء ادعوا لي بوضوء.

٣،٨٨ فدعونا له به ثمّ قام فصلّى أربع ركعات ثمّ قال اللّٰهمّ إنّك تعلم أنّي كنت على إساءتي وظلمي وإسرافي على نفسي لم أجعل لك ولداً ولا شريكاً ولا ندّاً ولا كفؤاً فإن تعذّب فعدل وإن تعفُ فإنّك أنت العزيز الحكيم اللّٰهمّ إنّي أسألك يا من لا تغلّطه المسائل ولا يشغله سمع عن سمع ويا من لا يبرمه إلحاح الملحّين أن تجعل لي في ساعتي هذه

١ كذا في بن، س. ش، ب: لمّا حُبستُ الحبسة المشهورة أدخلت السجن فأنزلت الخ.

فرجاً ومخرجاً ممّا أنا فيه من حيث أرجو ومن حيث لا أرجو وخذ لي بقلب عبدك الحجّاج وسمعه وبصره ويده ورجله حتّى تخرجني في ساعتي هذه فإنّ قلبه وناصيته بيدك يا ربّ يا ربّ.

٤،٨٨ قال وأكثر فوالذي لا إله غيره ما انقطع دعاؤه حتّى ضرب باب السجن وقيل أين فلان فقام صاحبنا فقال يا هؤلاء إن تكن العافية فوالله لا أدع الدعاء لكم وإن تكن الأخرى فجمع الله بيننا وبينكم في مستقرّ رحمته.

٥،٨٨ قال فبلغنا من الغد أنّه خلّي سبيله.

٨٩ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني محمّد ابن عباد بن موسى قال حدّثنا كثير بن هشام عن الحكم بن هشام الثقفيّ قال

أخبرت أنّ رجلاً أخذ أسيرًا فألقي في جبّ وألقي على رأس الجبّ صخرة فتُلقّن فيه قل سبحان الله الحيّ القدّوس سبحان الله وبحمده فأخرج من غير أن يكون أخرجه إنسان.

١،٩٠ قال مؤلّف هذا الكتاب وقد ذكر القاضي هذا الخبر في كتابه قال حدّثني إبراهيم بن سعيد قال حدّثنا أبو سفيان الحميريّ قال سمعت أبا بلج الفزاريّ قال

أتي الحجّاج بن يوسف برجل كان جعل على نفسه إن ظفر به أن يقتله قال فلمّا دخل عليه تكلّم بكلام فخلّى سبيله

٢،٩٠ فقيل له أيّ شيء قلت فقال قلت يا عزيز يا حميد يا ذا العرش المجيد اصرف عنّي ما أطيق وما لا أطيق واكفني شرّ كلّ جبّار عنيد.

٩١ حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا أحمد بن عبد الأعلى الشيبانيّ قال حدّثنا أبو عبد الرحمٰن الكوفيّ عن صالح بن حسّان عن محمّد بن عليّ

أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم علّم عليّاً عليه السلام دعاء يدعو به في كلّ همّ وكان عليّ يعلّمه الناس وهو يا كائناً قبل كلّ شيء يا مكوّن كلّ شيء ويا كائناً بعد كلّ شيء افعل بي كذا وكذا.

١،٩٢ حـدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني إسحاق بن البهلول التنوخيّ قال حدّثني إسحاق ابن عيسى ابن بنت داود بن أبي هند عن الحارث البصريّ عن عمرو السرايا قال

كنت أغير في بلاد الروم وحدي فبينا أنا ذات يوم نائم إذ ورد عليّ علج فحرّكني برجله فانتبهت.

فقال لي يا عربيّ اختر إن شئت مسايفة وإن شئت مطاعنة وإن شئت مصارعة فقلت أمّا المسايفة والمطاعنة فلا بقيا لهما ولكن مصارعة فنزل فلم ينهنهني أن صرعني وجلس على صدري وقال أيّ قتلة تريد أن أقتلك.

٢،٩٢ فذكرت الدعاء فرفعت رأسي إلى السماء فقلت أشهد أنّ كلّ معبود ما دون عرشك إلى قرار الأرضين باطل غير وجهك الكريم فقد ترى ما أنا فيه ففرّج عنّي وأغمي عليّ فأفقت فرأيت الروميّ قتيلاً إلى جانبي.

٣،٩٢ قال إسحاق بن بنت داود فسألت الحارث البصريّ عن الدعاء فقال سألت عنه عمرو السرايا فقلت له بالله يا عمرو ما قلت قال قلت اللّهمّ ربّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل ومنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم ادرأ عنّي شرّه فدرأ عنّي شرّه.

٤،٩٢ قال إسحاق بن بنت داود فحفظته وقلت أعلّمه الناس فوجدته نافذاً وهو الإخلاص بعينه.

حدّثنا عليّ بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا إسحاق ابن إسماعيل قال حدّثنا جرير بن حفص عن الشعبيّ قال ١،٩٣

كنت جالساً عند زياد فأتي برجل يُحمل ما يشكّ في قتله فحرّك الرجل شفتيه بشيء ما ندري ما هو فخلّى سبيله فقلت للرجل ما قلت.

قال قلت اللّهمّ ربّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل ومنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم ادرأ عنّي شرّ زياد فدرأه عنّي. ٢،٩٣

أخبرني محمّد بن الحسن بن المظفّر قال أخبرني عيسى بن عبد العزيز الظاهريّ قال أخبرني أبو عبد الله قال ١،٩٤

أمر الرشيد بعض خدمه فقال إذا كان الليلة فصر إلى الحجرة الفلانيّة فافتحها وخذ من رأيت فيها فأت به موضع كذا وكذا من الصحراء الفلانيّة فإنّ ثَمّ قليباً محفوراً فارمِ به وطمّه بالتراب وليكن معك فلان الحاجب.

قال فجاء الغلام إلى باب الحجرة ففتحه فإذا فيها غلام كالشمس الطالعة فجذبناه جذباً عنيفاً. ٢،٩٤

فقال له اتّق الله فإنّي ابن رسول الله فالله الله أن تلقى الله بدمي فلم يلتفت إلى قوله وأخرجه إلى الموضع.

فلمّا أشرف الفتى على التلف وشاهد القليب قال له يا هذا إنّك على ردّ ما لم تفعل أقدر منك على ردّ ما فعلت فدعني أصلّي ركعتين وامضِ لما أُمرت به فقال له شأنك وما تريد. ٣،٩٤

فقام الفتى فصلّى ركعتين قال فيهما يا خفيّ اللطف أغثني في وقتي هذا والطف بي بلطفك الخفيّ. ٤،٩٤

فلا والله ما استتمّ دعاءه حتّى هبّت ريح وغبرة حتّى لم ير بعضهم بعضاً فوقعوا لوجوههم واشتغلوا بأنفسهم عن الفتى ثمّ سكنت الرّيح والغبرة وطلبنا الفتى فلم يوجد وقيوده مرميّة.

فقال الحاجب لمن معه هلكنا والله سيقع لأمير المؤمنين أنّا أطلقناه فماذا نقول ٥،٩٤
له إن كذبناه لم نأمن أن يبلغه خبر الفتى فيقتلنا ولئن صدقناه ليعجّلنّ لنا المكروه فقال له الآخر يقول الحكيم إن كان الكذب ينجي فالصدق أرجى وأنجى.

فلمّا دخلوا عليه قال لهم ما فعلتم فيما تقدّمت به إليكم. ٦،٩٤

فقال له الحاجب يا أمير المؤمنين الصدق أولى ما اتّبع في جميع الأمور ومثلي لا يجترئ أن يكذب بحضرتك وإنّه كان من الخبر كيت وكيت.

فقال الرشيد لقد تداركه اللطف الخفيّ والله لأجعلنّها في مقدّمات دعائي امض لشأنك واكتم ما جرى.

حدّثني محمّد بن الحسن قال حدّثني محمّد بن عمرو بن البختريّ الرزّاز[١] في جامع المنصور ١،٩٥
في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة قال حدّثنا الفضل بن إسحاق الدوريّ عن محمّد بن الحسن عن أبي سلمة عبد الله بن منصور قال

حزن رجل حزناً شديداً على شيء لحقه وأمر أهمّه وأقلقه فألحّ في الدعاء فهتف به هاتف يا هذا قل يا سامع كلّ صوت ويا بارئ النفوس بعد الموت ويا من لا تغشاه الظلمات ويا من لا يشغله شيء عن شيء.

قال فدعا بها ففرّج الله عنه ولم يسأل الله تلك الليلة حاجة إلّا أعطاه. ٢،٩٥

حدّثنا عليّ بن أبي الطيّب قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني ١،٩٦
القاسم بن هاشم قال حدّثنا أبو اليمان قال حدّثنا صفوان بن عمرو عن أبي يحيى إسحاق العدوانيّ قال

---

١ الرزّاز: التصحيح من ش.

كنّا بإزاء آزرمهر[1] عند مدينة الكرج وقد زحف إلينا في ثمانين فيلاً فكادت تنقض الصفوف وتشتّت الخيول وكان أميرنا محمّد بن القاسم فنادى عمران بن النعمان أمير أهل حمص وأمراء الأجناد فنهضوا فما استطاعوا فلمّا أعيته الأمور نادى مراراً لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

٢،٩٦ فكشف الله الفيلة وسلّط عليها الحرّ فأنضجها ففزعت إلى الماء فما استطاع سوّاسها ولا أصحابها حبسها وحملت خيلنا وكان الفتح بإذن الله تعالى.

٣،٩٦ حدّثنا علي بن الحسن قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا القاسم ابن هاشم قال حدّثنا أبو اليمان قال حدّثنا صفوان بن عمرو عن الأشياخ أنّ حبيب بن مسلمة كان يستحبّ إذا لقي العدوّ أو ناهض حصناً أن يقول لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

ثمّ إنّه ناهض يوماً حصناً فانهزم الروم وتحصّنوا في حصن آخر لهم أعجزه فقالها فانصدع الحصن.

١،٩٧ حدّثنا عليّ بن أبي الطيّب قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني الحسين بن عبد الرحمٰن قال

بلغني أنّ بعض الملوك نفى وزيراً له لموجدة وجدها عليه فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً فبينا هو يسير إذ أنشده رجل هذين البيتين [رمل]

أَحْسِنِ ٱلظَّنَّ بِرَبٍّ عَوَّدَكَ   حَسَنًا أَمْسِ وَسَوَّى أَوَدَكْ
إِنَّ رَبًّا كَانَ يَكْفِيكَ ٱلَّذِي   كَانَ بِٱلأَمْسِ سَيَكْفِيكَ غَدَكْ

٢،٩٧ فسُرّي عن الوزير وأمر له بعشرة آلاف درهم.

[1] كذا.

١،٩٨ حـدّثنا عليّ بن أبي الطيّب قال حدّثنا ابن السّراج قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا محمّد بن أبي رجاء مولى بني هاشم قال

أصابني همّ شديد لأمر كنت فيه فرفعت مقعداً لي كنت جالساً عليه فإذا برقعة مكتوبة فنظرت فيها فإذا فيها مكتوب [بسيط]

يَا صَاحِبَ ٱلْهَمِّ إِنَّ ٱلْهَمَّ مُنْقَطِعٌ لَا تَيْأَسَنَّ كَأَنْ قَدْ فَرَّجَ اللهُ

٢،٩٨ قال فذهب عنّي ما كنت فيه من الغمّ ولم ألبث أن فرّج الله عنّي فلله الحمد والشكر.

٩٩ حـدّثني أبو بكر الثقفيّ قال

قال بعضهم أصابني همّ ضقت به ذرعاً فنمت فرأيت كأنّ قائلاً يقول [كامل]

كُنْ لِلْمَكَارِهِ بِالْعَزَاءِ مُقَطِّعاً فَلَعَلَّ يَوْماً لَا تَرَى مَا تَكْرَهُ
وَلَرُبَّمَا ٱبْتَسَمَ ٱلْوَقُورُ مِنَ ٱلأَذَى وَضَمِيرُهُ مِنْ حَرِّهِ يَتَأَوَّهُ

١،١٠٠ حـدّثني أبو الحسن عليّ بن الحسن الشاهد المعروف بالجرّاحيّ من حفظه قال حدّثني أبو الحسن بن أبي الطاهر محمّد بن الحسن الكاتب صاحب الجيش قال

قبض عليّ أبو جعفر محمّد بن القاسم بن عبيد الله في أيّام وزارته للقاهر بالله وعلى أبي فحبسنا في حجرة ضيّقة وأجلسنا على التراب وشدّد علينا وكان يخرجنا في كلّ يوم فيطالب أبي بمال المصادرة وأضرب أنا بحضرة أبي ولا يُضرب هو فلاقينا من ذلك أمراً شديداً صعباً.

٢،١٠٠ فلمّا كان بعد أيّام قال لي أبي إنّ هؤلاء الموكّلين قد صارت لهم بنا حرمة فتوصّل إلى مكاتبة أبي بكر الصيرفيّ وكان صديقاً لأبي حتّى ينفذ إلينا بثلاثة آلاف درهم نفرّقها ففعلت ذلك فأنفذ إلينا بالمال من يومه فقلت للموكّلين في عشيّ ذلك اليوم قد وجبت لكم علينا حقوق فخذوا هذه الدراهم فانتفعوا بها فامتنعوا فقلت ما سبب امتناعكم فورّوا عن ذلك فقلت إمّا قبلتم وإمّا عرفتمونا السبب الذي لأجله امتناعكم فقالوا نشفق عليكم ونستحي من ذلك فقال لهم أبي اذكروه على كلّ حال قالوا قد عزم

الوزير على قتلكما الليلة ولا نستحسن أخذ شيء منكما مع هذا[1] وقلت لأبي ما أصنع بالدراهم فقال ردّها على أبي بكر فرددتها عليه.

٣،١٠٠ وكان أبي يصوم تلك الأيّام كلّها فلمّا غابت الشمس تطهّر وصلّى المغرب فصلّيت معه ولم يفطر ثمّ أقبل على الصلاة والدعاء إلى أن صلّى العشاء الآخرة ثمّ دعاني فقال اجلس يا بنيّ إلى جانبي جاثياً على ركبتك ففعلت وجلس هو كذلك ثمّ رفع رأسه إلى السماء فقال يا ربّ محمّد بن القاسم ظلمني وحبسني على ما ترى وأنا بين يديك وقد استعديت إليك وأنت أحكم الحاكمين فاحكم بيننا لا يزيد عن ذلك ثمّ صاح بها إلى أن ارتفع صوته ولم يزل يكرّرها بصياح ونداء واستغاثة إلى أن ظننت أنّه قد مضى ربع الليل.

٤،١٠٠ فوالله ما قطعها حتّى سمعت الباب يدقّ فذهب عليّ أمري ولم أشكّ في أنّه القتل وفُتحت الأبواب فدخل قوم بشموع فتأمّلت وإذا فيهم سابور خادم القاهر فقال أين أبو طاهر فقام إليه أبي فقال ها أنذا فقال أين ابنك فقال هو ذا فقال انصرفا إلى منزلكما فخرجنا فإذا هو قد قبض على محمّد بن القاسم وحدره إلى دار القاهر. وعاش محمّد بن القاسم في الاعتقال ثلاثة أيّام ومات.

١،١٠١ لمّا خرج طاهر بن الحسين إلى محاربة عليّ بن عيسى بن ماهان جعل ذات يوم في كمّه دراهم يفرّقها في الفقراء ثمّ سها عنها فأرسلها فتبدّدت فتطيّر بذلك واغتمّ غمّاً شديداً حتّى تبيّن في وجهه.

٢،١٠١ فأنشده شاعر كان في عسكره [كامل]

هَـذَا تَفَـرُّقُ جَمْعِهِـمْ لَا غَيْـرُهُ   وَذَهَـابُهُ مِـنْكُمْ ذَهَـابُ ٱلْهَـمِّ
شَيْءٌ يَكُونُ ٱلْهَمُّ بَعْضَ حُـرُوفِهِ   لَا خَيْـرَ فِي إِمْسَاكِهِ فِي ٱلْكُمِّ

٣،١٠١ قال فسلا طاهر وأمر له بثلاثين ألف درهم.

[1] في ش بعد هذه الجملة: فقلقت ودخلت إلى أبي بغير تلك الصورة فقال ما لك فأخبرته بالخبر.

انصـرف يحيى بن خالد البرمكيّ من عند الهادي وقد ناظره في تسهيل خلع العهد على هارون فحلف له يحيى أنّه فعل وجهد فيه فامتنع عليه هارون فقال له الهادي كذبت ووالله لأفعلنّ بك وأصنعنّ وتوعّده بكلّ عظيمة وصرفه. ١،١٠٢

فجاء الى بيته فكلّم بعض غلمانه بشيء فأجابه بما غاظه فلطمه يحيى فانقطعت حلقة خاتمه وطاح الفصّ فاشتدّ ذلك على يحيى وتطيّر منه واغتمّ. ٢،١٠٢

فدخل عليه السياريّ الشاعر وقد أخبر بالقصّة فأنشده في الحال [كامل] ٣،١٠٢

أَخْـلَاكَ مِنْ كُلِّ ٱلْهُمُومِ سُقُوطُهُ   وَأَتَاكَ بِٱلْفَـرَجِ ٱنْفِـرَاجُ ٱلْخَـاتِمِ
قَدْ كَانَ ضَاقَ فَفَكُّ حَلْقَةِ ضِيقِهِ   فَاصْبِرْ فَمَا ضِيقُ ٱلزَّمَانِ بِدَائِـمِ

قال فما أمسى حتّى ارتفعت الواعية بموت موسى الهادي وصار الأمر إلى هارون الرشيد فأعطاه مائة ألف درهم. ٤،١٠٢

قـال أبو عليّ القنّائيّ قال لي جدّي ١،١٠٣

بكّرت يوماً إلى موسى بن عبد الملك وحضر داود بن الجرّاح فوقف إلى جانبي فقال لي كان لي أمس خبر طريف انصرفت من عند موسى بن عبد الملك فوجدت في منزلي امرأة من شرائف النساء فشكته إليّ وقالت قد حاول أن يأخذ ضيعتي الفلانيّة وأنت تعلم أنّها عمدتي في معيشتي وأنّ في عنقي صبيةً أيتاماً فأيّ شيء تدبّر في أمري أو تشير عليّ فقلت من معك وراء الستر فقالت ما معي أحد فقلت أمّا التدبير في أمرك فما لي فيه حيلة وأمّا المشورة فقد قال النبطيّ لا تبعْ أرضك من إقدام الرجل السوء فإنّ الرجل السوء يموت والأرض تبقى فدعت لي وانصرفت.

فما انقضى كلامه حتّى خرج موسى فقال لداود يا أبا سليمان لا تبعْ أرضك من إقدام الرجل الرديء فإنّه يموت والأرض تبقى فقال لي داود أسمعت هذا والله الموت أين أهرب أين أمضي ما آمنه والله على نفسي ولا على نعمتي فأشر عليّ بما أصنع قبل نفاذ طريقنا ونزولنا معه إلى الديوان فقلت والله ما أدري. ٢،١٠٣

٣،١٠٣ فرفع يديه إلى السماء وقال اللّٰهمّ اكفني أمره وشرّه وضرّه فإنّك تعلم قصّتي وأنّي ما أردت بما قلت إلّا الخير واشتدّ قلقه وبكاؤه ودعاؤه.

٤،١٠٣ وقربنا من الديوان فقال موسى وهو على دابّته متى حدث هذا الجبل الأسود في طريقنا ومال على سرجه حتّى سقط وأسكت

٥،١٠٣ فحُمل إلى منزله وكان آخر العهد به.

١،١٠٤ ذكر المدائنيّ في كتابه قال أبو سعيد وأنا أحسبه يعني الأصمعيّ

نزلت بحيّ من كلب مجدبين قد توالت عليهم السنون فماتت المواشي ومنعت الأرض من أخراج النبات وأمسكت السماء قطرها فجعلت أنظر إلى السحابة ترتفع من ناحية القبلة سوداء متقاربة حتّى تطبق الأرض فيتشوّف لها أهل الحيّ ويرفعون أصواتهم بالتكبير ثمّ يعدلها الله عنهم مراراً.

٢،١٠٤ فلمّا كثر ذلك خرجت عجوز منهم فعلت نشزاً من الأرض ثمّ نادت بأعلى صوتها يا ذا العرش اصنع كيف شئت فإنّ أرزاقنا عليك

٣،١٠٤ فما نزلت من موضعها حتّى تغيّمت السماء غيماً شديداً وأمطروا مطراً كاد أن يغرقهم وأنا حاضر.

١،١٠٥ وذكر المدائنيّ في كتابه قال

وجّه سليمان بن عبد الملك حين ولي الخلافة محمّد بن يزيد إلى العراق فأطلق أهل السجون وقسم الأموال وضيّق على يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجّاج فظفر به يزيد بأفريقية لمّا وليها في شهر رمضان عند المغرب وفي يده عنقود عنب.

٢،١٠٥ فجعل محمّد يقول اللّٰهمّ احفظ لي إطلاقي الأسرى وإعطائي الفقراء فقال له يزيد حين دنا منه محمّد بن يزيد ما زلت أسأل الله أن يظفرني بك قال له وما زلت أسأل الله أن يجيرني منك قال والله ما أجارك ولا أعاذك منّي ووالله لأقتلنّك قبل أن آكل هذه الحبّة العنب ووالله لو رأيت ملك الموت يريد قبض روحك لسبقته إليها فأقيمت الصلاة فوضع يزيد الحبّة العنب من يده وتقدّم فصلّى بهم.

٣،١٠٥ وكان أهل أفريقية قد أجمعوا على قتله فلمّا ركع ضربه رجل منهم على رأسه بعمود حديد فقتله.

وقيل لمحمّد اذهب حيث شئت فمضى سالمًا.

٤،١٠٥ ذكره القاضي أبو الحسين في كتابه بغير إسناد ولم يعزه إلى المدائنيّ وجاء به على خلاف هذا اللفظ والمعنى واحد إلّا أنّه جعل بدل محمّد بن يزيد وضّاحًا صاحب عمر بن عبد العزيز وبدلًا من سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز ولم يذكر الدعاء في خبره.

٥،١٠٥ ووقع إليّ هذا الخبر على غير هذا حدّثنيه علي بن أبي الطيّب قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثنا يعقوب بن إسحاق بن زياد قال حدّثنا أبو همّام الصلت بن محمّد الخاركيّ قال حدّثنا مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند قال حدّثني محمّد بن يزيد قال

إنّ سليمان بن عبد الملك[1] أنفذ محمّد بن يزيد إلى ديماس الحجّاج وفيه يزيد الرقاشيّ ويزيد الضبيّ وعابدة من أهل البصرة فأطلق كلّ من فيه غير يزيد بن أبي مسلم.

٦،١٠٥ فلمّا مات سليمان قال محمّد كنت مستعملًا على أفريقية إذ قدم يزيد بن أبي مسلم أميرًا في خلافة يزيد بن عبد الملك قال محمّد فعذّبني عذابًا شديدًا حتّى كسر عظامي فأُتي بي يومًا في كساء أحمل عند المغرب.

فقلت له ارحمني فقال التمس الرحمة من عند غيري ولو رأيت ملك الموت عند رأسك لبادرته إلى نفسك اذهب حتّى أصبح لك.

٧،١٠٥ فدعوت الله وقلت اللّهمّ اذكر ما كان منّي في أهل الديماس اذكر يزيد الرقّاشيّ وفلانًا وفلانًا واكفني شرّ يزيد بن أبي مسلم وسلّط عليه من لا يرحمه واجعل ذلك من قبل أن يرتدّ إليّ طرفي وجعلت أحبس طرفي رجاء الإجابة.

---

١ بن: لمّا قام سليمان بن عبد الملك بن مروان بعثني إلى العراق إلى أهل الديماس الذين سجنهم الحجّاج فأخرجتهم وفيهم يزيد الرقّاشيّ ويزيد الضبيّ وعابدة من أهل البصرة.

فدخل عليه ناس من البربر فقتلوه ثمّ أطلقوني فقالوا لي اذهب حيث شئت فقلت لهم اذهبوا واتركوني فإنّي أخاف إن انصرفت أن يظنّ أنّ هذا من عملي فذهبوا وتركوني. ٨،١٠٥

حدّثنا عليّ بن أبي الطيّب قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني عمر بن شبّة قال حدّثني محدّث عن أميّة بن خالد عن وضّاح بن خيثمة قال ٩،١٠٥

أمرني عمر بن عبد العزيز بإخراج من في السجن فأخرجتهم إلّا يزيد بن أبي مسلم فنذر دمي.

فإنّي لبإفريقية إذ قيل لي قد قدم يزيد ابن أبي مسلم فهربت منه فأرسل في طلبي فأخذت وأتي بي إليه فقال وضّاح قلت وضّاح فقال أما والله طالما سألت الله أن يمكّنني منك فقلت وأنا والله لطالما سألت الله أن يعيذني منك فقال والله ما أعاذك منّي ووالله لأقتلنّك ولو سابقني إليك ملك الموت لسبقته. ١٠،١٠٥

ثمّ استدعى بالسيف والنطع فجيء بهما وكتّفت وأقعدت فيه لتضرب عنقي وقام قائم على رأسي بالسيف مشهوراً. ١١،١٠٥

فأقيمت الصلاة فخرج يزيد وصلّى بهم فلمّا خرّ ساجداً أخذته سيوف الجند وأطلقت.

حدّثني محمّد بن الحسن بن المظفر قال أخبرني أحمد بن محمّد السرخسيّ أبو بكر قال أخبرنا أبو العبّاس ثعلب عن الزبير بن بكّار قال ١٢،١٠٥

كان وضّاح حاجباً لعمر بن عبد العزيز فلمّا حضرت عمر الوفاة أمر بإخراج كلّ من في الحبس إلّا يزيد بن أبي مسلم وذكر الحديث.

حـدّثني أبو طالب عبد العزيز بن أحمد بن محمّد بن الفضل بن أحمد بن محمّد بن حمّاد دنقش مولى المنصور وصاحب حرسه وكان محمّد بن حمّاد يحجب الرشيد والمعتصم وأحمد بن محمّد أحد القوّاد بسرّ من رأى مع صالح بن وصيف وولي الشرطة بها ١،١٠٦

للمهتدي وأحمد بن محمّد بن الفضل يكنّى أبا عيسى وكان أحد أمناء القضاة ببغداد قال قال لي القاضي أبو القاسم عليّ بن محمّد التنوخيّ قال حدّثني القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخيّ الأنباريّ قال حدّثني أبو عبد الله بن أبي عوف البزوريّ قال

دخلت على أبي العبّاس بن ثوابة وكان محبوساً فقال لي احفظ عنّي قلت نعم فقال [طويل]

عَوَاقِبُ مَكْرُوهِ ٱلأُمُورِ خِيَارُ   وَأَيَّامُ سُوءٍ لَا تَدُومُ قِصَارُ
وَلَيْسَ بِبَاقٍ بُؤْسُهَا وَنَعِيمُهَا   إِذَا كَرَّ لَيْلٌ ثُمَّ كَرَّ نَهَارُ

قال فلم تمض إلّا أيّام يسيرة حتّى أطلق من حبسه. ٢،١٠٦

وقد ذكر أبو الحسين القاضي في كتابه هذين البيتين بغير إسناد ولم يذكر القصّة ولا سبب الشعر.

١،١٠٧ حدّثني أحمد بن عبد الله بن أحمد الورّاق قال حدّثني أبو بكر محمّد بن عبد الله العلّاف المعروف بالمستعينيّ قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمّد بن الحسن الأنصاريّ قال حدّثني إبراهيم بن مسعود عن بعض تجّار المدينة قال

كنت أختلف إلى جعفر بن محمّد وكنت له خليطاً وكان يعرفني بحسن حال فتغيّرت حالي فأتيته فجعلت أشكو إليه فأنشأ يقول [وافر]

فَلَا تَجْزَعْ وَإِنْ أَعْسَرْتَ يَوْمًا   فَقَدْ أَيْسَرْتَ فِي ٱلزَّمَنِ ٱلطَّوِيلِ

قال فخرجت من عنده وأنا أغنى الناس.

٢،١٠٧ حدّثني أحمد بن عبد الله بن أحمد الورّاق قال حدّثنا أبو الفضل أحمد بن سليمان القاضي قال حدّثنا طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن

عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن جعفر بن محمّد قال

جاء رجل إلى جعفر بن محمّد فشكا إليه الإضاقة فأنشده جعفر بن محمّد [وافر]

فَلَا تَجْزَعْ إِذَا أَعْسَرْتَ يَوْمًا   فَكَمْ أَرْضَاكَ بِٱلْيُسْرِ ٱلطَّوِيلِ
وَلَا تَيْأَسْ فَإِنَّ ٱلْيَأْسَ كُفْرٌ   لَعَلَّ ٱللهُ يُغْنِي عَنْ قَلِيلِ
وَلَا تَظُنَّنْ بِرَبِّكَ غَيْرَ خَيْرٍ   فَإِنَّ ٱللهَ أَوْلَى بِٱلْجَمِيلِ

قال الرجل فذهب عنّي ما كنت أجد.

وروى القاضي أبو الحسين في كتابه كتاب الفرج بعد الشدّة هذا الشعر بغير خبر ولا إسناد ونسبه إلى الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام وروى البيت الأوّل كما رواه ابن أبي سعد في الخبر الذي رويت قبل هذا وقال بعده [وافر] ٣،١٠٧

فَإِنَّ ٱلْعُسْرَ يَتْبَعُهُ يَسَارٌ   وَقِيلُ ٱللهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلِ

ثمّ جاء بالبيتين الثاني والثالث كما جاءا في هذين الخبرين وزاد بعد ذلك بيتاً خامساً وهو [وافر]

وَلَوْ أَنَّ ٱلْعُقُولَ تَسُوقُ رِزْقًا   لَكَانَ ٱلْمَالُ عِنْدَ ذَوِي ٱلْعُقُولِ

وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه أنّ المدائنيّ روى عن محمّد بن الزبير التميميّ ١،١٠٨

أنّ عبيد الله بن زياد أتي برجل من القرّاء فشتمه وقال له أحروريّ أنت فقال الرجل لا والله ما أنا بحروريّ فقال والله لأفعلنّ بك ولأصنعنّ انطلقوا به إلى السجن فانطلقوا به فسمعه ابن زياد يهمهم فردّه وقال له ما قلت فقال عنّ لي بيتان من الشعر قلتهما فقال إنّك لفارغ القلب أنت قلتهما أم شيء سمعته قال بل قلتهما وهما [طويل]

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ ٱللهُ إِنَّهُ   لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ
إِذَا ٱشْتَدَّ عُسْرٌ فَارْجُ يُسْرًا فَإِنَّهُ   قَضَى ٱللهُ أَنَّ ٱلْعُسْرَ يَتْبَعُهُ يُسْرُ

فسكت ابن زياد ساعة ثمّ قال قد أتاك الفرج خلّوا سبيله. ٢،١٠٨

أخبرني محمّد بن الحسن بن المظفّر قال أخبرنا محمّد بن عبد الواحد قال أخبرني عليّ بن دبيس الكاتب عن أحمد بن الحارث الخزّاز عن عليّ بن محمّد المدائنيّ عن محمّد بن الزبير التميميّ فذكر نحوه.

١،١٠٩ وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه قال حدّثني أبي قال حدّثني أبو يوسف يعقوب بن بيان قال حدّثني عليّ بن الحسين بن محمّد بن موسى بن الفرات قال

كنت أتولّى ماسبذان وكان صاحب البريد بها عليّ بن يزيد وكان قديماً يكتب للعبّاس بن المأمون فحدّثني أنّ العبّاس غضب عليه وأخذ جميع ما كان يملكه حتّى إنّه بقي بسرّ من رأى لا يملك شيئاً إلّا برذونه بسرجه ولجامه ومبطّنة وطيلساناً وقميصاً وشاشيّة وأنّه كان يركب في أوّل النهار فيلقى من يريد لقاءه ثمّ ينصرف فيبعث ببرذونه إلى الكراء فيكسب عليه ما يعلفه وما ينفقه هو وغلامه.

٢،١٠٩ فاتّفق في بعض الأيّام أنّ الدابّة لم تكسب شيئاً فبات هو وغلامه طاويين قال ونالنا من الغد مثل ذلك فقال غلامي يا مولاي نحن نصبر ولكن الشأن في الدابّة فإنّي أخاف أن تعطب قلت فأيّ شيء أعمل ليس إلا السرج واللجام وثيابي وإن بعت من ذلك شيئاً تعطّلت عن الحركة وطلب التصرّف قال فانظر في أمرك فنظرت فإذا بحصيري خلق ومخدّتي لبنة مغشّاة بخرقة أدعها تحت رأسي ومطّهرة خزف للطهور فلم أجد غير منديل دبيقيّ خلق قد بقي منه الرسم فقلت للغلام خذ هذا المنديل فبعه واشتر علفاً للدابّة ولحماً بدرهم واشوه وجئ به فقد قرمت إلى أكل اللحم.

٣،١٠٩ فأخذ المنديل ومضى وبقيت في الدار وحدي وفيها شاهمرج قد جاع لجوعنا فلم أشعر إلاّ بعصفور قد سقط في المطهرة التي فيها الماء للطهور عطشاً فشرب فنهض إليه الشاهمرج فناهضه فلضعفه ما قصرعنه وطار العصفور ثمّ عاد إلى

المطهرة فتغسّل ونشر جناحيه فناهضه الشاهمرج ثانية فقبض عليه فصاح[1] فبكيت ورفعت رأسي إلى السماء وقلت اللّٰهمّ كما فرّجت عن هذا الشاهمرج فرّج عنّا وارزقنا من حيث لا نحتسب.

٤،١٠٩ فما رددت طرفي حتّى دقّ بابي فقلت من أنت قال أنا إبراهيم بن يوحنّا وكيل العبّاس ابن المأمون فقلت ادخل فدخل فلمّا نظر إلى صورتي قال مالي أراك على هذه الصورة فكتمته خبري فقال لي الأمير يقرأ عليك السلام وقد اصطبح[2] اليوم وذكرك وقد أمر لك بخمسمائة دينار وأخرج الكيس فوضعه بين يديّ.

٥،١٠٩ فحمدت الله تعالى ودعوت للعبّاس ثمّ شرحت له قصّتي وأطفته في داري وبيوتي وحدّثته بحديث الدابّة وما تقاسيه من الضرّ والمنديل والشاهمرج والدعاء فتوجّع لي وانصرف ولم يلبث أن عاد فقال لي صرت الى الأمير وحدّثته بحديثك كلّه فاغتمّ لذلك وأمر لك بخمسمائة دينار أخرى قال تأثّث بتلك وأنفق هذه إلى أن يفرج الله.

وعاد غلامي وقد باع المنديل واشترى منه ما أردته فأريته الدنانير وحدّثته الحديث ففرح حتّى كاد أن تنشقّ مرارته وما زال صنع الله يتعاهدنا.

١،١١٠ قال المدائنيّ في كتابه وجاء به القاضي أبو الحسين في كتابه عن المدائنيّ بغير إسناد واللفظان متقاربان

إنّ أعرابيّة كانت تخدم نساء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وكانت كثيرًا ما تتمثّل [طويل]

وَيَوْمَ ٱلْوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا أَلَا إِنَّهُ مِنْ ظُلْمَةِ ٱلْكُفْرِ نَجَّانِي

٢،١١٠ فقيل لها إنّك تكثرين من التمثّل بهذا البيت وإنّا نظنّه لأمر فما هو قالت أجل كنت عسيفة على قوم بالبادية قال مؤلّف هذا الكتاب العسيف الأجير فوضعت جارية منهم وشاحًا فمرّت عقاب فاختطفته ونحن لا ندري ففقدنه وقلن أين هو

---

١ كذا في ل. ش: وطار العصفور ووقف الشاهمرج فعاد العصفور إلى المطهرة فبادره الشاهمرج فناهضه فأخذه بحميّة فابتلعه فلمّا صار في حوصلته عاد الخ. ٢ ب، س: أصبح.

أنت صاحبته فحلفتُ واعتذرتُ فأبين قبول قولي وعذري واستعدين بالرجال فجاءوا ففتّشوني فلم يجدوا شيئاً فقال بعضهم احتملته في فَرْجها فأرادوا أن يفتّشوا فرجي فما ظنّكم بامرأة تخاف ذلك.

فلمّا خفت الشرّ رفعت رأسي إلى السماء فقلت يا ربّاه أغثني فمرّت العقاب فطرحته بيننا فندموا وقالوا ظلمنا المسكينة وجعلوا يعتذرون إليّ فما وقعت في كربة إلاّ ذكرت ذلك وهو يوم الوشاح فرجوت الفرج. ٣،١١٠

حدّثنا عليّ بن أبي الطيّب قال حدّثنا ابن الجرّاح قال حدّثنا ابن أبي الدنيا قال حدّثني محمّد بن الحجّاج الضبيّ قال حدّثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت امرأة تغشانا تتمثّل بهذا البيت [طويل] ٤،١١٠

وَيَوْمَ ٱلسِّخَابِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ ظُلْمَةِ ٱلْكُفْرِ نَجَّانِي

فقالت لها أمّ سلمة

وذكر نحو ذلك إلاّ أنّه قال فيه فقالت عجوز منهنّ لا رعة لها فتّشوا مالها أي فَرْجها فأشرفتُ على الفضيحة فرفعت رأسي إلى السماء فقلت يا غياث المستغيثين فما أتممتها حتّى جاء غراب فرمى السخاب بيننا فلو رأيتهم يا أمّ المؤمنين وهم حوالي يقولون اجعلينا في حلّ فنظمت ذلك في بيت فأنا أنشده لئلاّ أنسى النعمة فأترك شكرها. ٥،١١٠

ذكر القاضي أبو الحسين في كتابه قال حدّثني أبو الحسن محمّد بن عبد الله بن الحسين بن سعد عن أبيه عبد الله بن الحسين قال حدّثني الحسين ابن نمير الخزاعيّ قال ١،١١١

صار الفضل بن الربيع إلى الفضل بن يحيي بن خالد البرمكيّ في حاجة له فلم يرفع له رأساً ولا قضى حاجته فقام مغضباً فلم يدع بدابّته ولا اكترث له.

ثمّ أتبعه رجلاً فقال انظر ما يقول فإنّ الرجل ينبئ عمّا في نفسه في ثلاثة مواضع إذا اضطجع على فراشه وإذا خلا بعرسه وإذا استوى على سرجه. ٢،١١١

قال الرجل فاتّبعته فلمّا استوى على سرجه عضّ على شفتيه وقال [طويل] ٣،١١١

عَسَى وَعَسَى يُثْنِي ٱلزَّمَانُ عِنَانَهُ   بِدَوْرِ زَمَانٍ وَٱلزَّمَانُ يَدُورُ
فَيُعْقِبُ رَوْعَاتٍ سُرُوراً وَغِبْطَةً   وَتَحْدُثُ مِنْ بَعْدِ ٱلأُمُورِ أُمُورُ

فلم يكن بين ذلك وبين أن سخط الرشيد على البرامكة واستوزر الفضل بن الربيع إلّا أيّاماً يسيرة.

وحدّثني بهذا الخبر أبي على مثل هذا الإسناد ولم أحفظه لأنّي لم أكتبه عنه في الحال فقال في البيت الأوّل [طويل] ٤،١١١

عَسَى وَعَسَى يُثْنِي ٱلزَّمَانُ عِنَانَهُ   بِعَثْرَةِ دَهْرٍ وَٱلزَّمَانُ عَثُورُ

وقال في البيت الثّاني [طويل]

فَتُدْرَكُ حَاجَاتٌ وَتُقْضَى مَآرِبُ   وَتَحْدُثُ مِنْ بَعْدِ ٱلأُمُورِ أُمُورُ

وزاد فيه أنّ الفضل بن يحيى بن خالد ردّه فقضى حوائجه.

وأخبرنيه محمّد بن الحسن بن المظفّر قال حدّثني أبو بكر الصوليّ عن ميمون بن هارون قال حدّثني الحسين بن نمير الخزاعيّ وذكره وقد دخل فيما أجازه لي الصوليّ. ٥،١١١

وقرئ على أبي بكر الصوليّ بالبصرة في كتابه كتاب الوزراء سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وأنا حاضر أسمع قال حدّثنا أحمد بن يزيد بن محمّد يعني المهلّبيّ قال حدّثني أبي عن إسحاق قال

دخل الفضل بن الربيع على يحيى بن خالد فلم يوسّع له ولا هشّ به ثمّ قال ما جاء بك يا أبا العبّاس قال رقاع معي فردّه عن جميعها

فوثب الفضل وهو يقول [طويل] ٦،١١١

عَسَى وَعَسَى يُثْنِي ٱلزَّمَانُ عِنَانَهُ بِعَثْـرَةِ دَهْرٍ وَٱلزَّمَـانُ عَـثُورُ
فَتُدْرَكُ آمَـالُ وَتُحْوَى رَغَـائِبُ وَتَحْـدُثُ مِنْ بَعْـدِ ٱلأُمُورِ أُمُورُ

فردّه يحيي ووقّع له بجميع ما أراد.

وأخبـرني عليّ بن عبد الله الورّاق المعروف بابن أبي لؤلؤ قال حدّثنا محمّد بن جرير الطبريّ قال حدّثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدّثنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيّوب عن عبد الرحمٰن بن عليّ عن عبد الله بن جعفر ١١٢

أنّ رجلاً أصابه مرض شديد منعه من الطعام والشراب والنوم فبينا هو ذات ليلة ساهرًا إذ سمع وجبة شديدة في حجرته فراعه[١] فإذا هو كلام[٢] فوعاه فتكلّم به فبرأ مكانه وهو ألّلهمّ أنا عبدك وبك أملي فاجعل الشفاء في جسدي واليقين في قلبي والنور في بصري والشكر في صدري وذكرك بالليل والنهار ما بقيت على لساني وارزقني منك رزقًا غير محظور ولا مـمنوع.

١ فراعه: الزيادة من ل. ٢ ب، ل: فإذا هو كلام قائل يقول أنا عبدك.

NEW YORK UNIVERSITY PRESS
New York

Library of Congress Cataloging-in-Publication Data

Names: Tanūkhī, al-Muḥassin ibn ʿAlī, 940?-994, author. | Bray, Julia, translator. | Toorawa, Shawkat M., editor. | Tanūkhī, al-Muḥassin ibn ʿAlī, 940?-994. Faraj baʿda al-shiddah.
Title: Stories of piety and prayer : deliverance follows adversity / al-Muḥassin ibn ʿAlī al-Tanūkhī ; edited and translated by Julia Bray ; volume editor Shawkat M. Toorawa.
Other titles: Faraj baʿda al-shiddah. English
Description: New York, NY : New York University Press, [2019] | Includes bibliographical references and index. | In English and Arabic; English translated from original Arabic. | Description based on print version record and CIP data provided by publisher; resource not viewed.
Identifiers: LCCN 2018052776 (print) | LCCN 2018056625 (ebook) | ISBN 9781479850242 (ebook) | ISBN 9781479820658 (ebook) | ISBN 9781479855964 (hardcover : alk. paper)
Subjects: LCSH: Islamic ethics--Early works to 1800.
Classification: LCC BJ1291 (ebook) | LCC BJ1291 .T3613 2019 (print) | DDC 297.5/7--dc23
LC record available at https://lccn.loc.gov/2018052776

Series design by Titus Nemeth.

Typeset in Tasmeem, using DecoType Naskh and Emiri.

Typesetting and digitization by Stuart Brown.